رحلة السيد بريشون

كوميديا من ٤ فصول

قدمت لأول مرة في فرنسا على

مسرح "جيمناز" يوم ١٠ سبتمبر ١٨٦٠

بمساعدة م. إن . مارتان

obeikandl.com

obeikandl.com

الشخصيات

الشخصيات فى المسرحية	الممثلون الذين أدوا الأدوار
بريشون	م. جيوفري
القائد ماتيو	درفال
ماجوران	بليزو
أرموند ديروش	ديودونيه
دانييل سافاري	لاندرول
جوزيف – خادم القائد	لومنيل
جون – خادم بريشون	فرانسيسك
مدام بريشون	مدام ميلاني
هنرييت – ابنة بريشون	آلبراخت
صاحب النزل	م. بلودل
مرشد	أميديه
موظف فى السكة الحديد	لويس
وكلاء – ومسافرين	

oberkandi.com

الفصل الأول

(سكة حديد مدينة "ليون" فى فرنسا – فى الخلفية حاجز يطل على صالات الانتظار. فى الخلفية على اليمين شباك تذاكر، فى الخلفية على الشمال مقاعد، بائعة حلويات وعلى الشمال بائعة كتب).

المشهد الأول

(ماجوران، موظف فى السكة الحديد، مسافرون وكلاء)

ماجوران : **(يتمشى بصبر نافذ)** هذا البريشون لم يصل بعد! أمضيت ساعة بانتظاره... لكنه لابد أن يسافر اليوم إلى سويسرا مع زوجته وابنته... **(بمرارة)** الأشخاص الذين يصنعون عربات الخيل يذهبون إلى سويسرا، صناع عربات يتقاضون أربعين ألف جنيه إيجار، صناع عربات لديهم سيارة! يا لهذا القرن! بينما أنا أجني ألفين وأربعمائة جنيه... موظف مجتهد، ذكي، دائمًا منكب على مكتبه... اليوم طلبت إجازة... قلت أنني كنت مداوم... لابد حتمًا أن أري بريشون قبل سفره... أريد أن أرجوه أن يعطيني مقدم ثلاثة أشهر... ستمائة فرانك! سيبدو بهيئة المتفضل بالحماية... ويقوم بدور الشخص المهم! ... صانع عربات خيل! يا للشفقة! لم يصل بعد! يبدو أنه يفعل ذلك عن عمد! **(يتوجه بالكلام لعامل يمر ويتبعه بعض المسافرين)** سيدي، فى أي ساعة يقوم القطار المتجه لليون مباشرة؟

العامل : **(بخشونة)** اسأل الموظف **(يخرج من الجهة الشمال)**

ماجوران : شكرًا ... فلاح! **(يوجه كلامه للموظف الواقف بجانب شباك التذاكر)** سيدي، فى أي ساعة يقوم القطار المتجه إلى ليون

مباشرة؟

الموظف : **(بخشونة)**هذا لا يعنيني ! انظر الإعلان **(يشير إلى إعلان معلق على الشمال داخل الكواليس).**

ماجوران : شكرًا ... **(جانبًا)** إنهم مهذبون فى هذه الإدارات ! لو يومًا أتيت أنت لمكتبي!... فلنرى الإعلان... **(يخرج من الجهة الشمال).**

المشهد الثاني

(الموظف، بريشون، مدام بريشون، هنرييت يدخلون من الجهة اليمنى)

بريشون : من هنا! ... لا نترك بعضنا! لن نجد بعضنا البعض أين متاعنا؟ **(ينظر لليمين إلى الخواء داخل الكواليس)** آه! جيد جدًا! من معه المظلات؟ ...

هنرييت : أنا ، أبي.

بريشون : وكيس النوم؟ ... والمعاطف؟ ...

مدام بريشون : ها هنا!

بريشون : وقبعتي؟ ... إنها فى عربة الخيل المؤجرة! **(يقوم بحركة للخروج ثم يتوقف)** آه ! لا ! إنها بيدي! يا إلهي، أنا أشعر بالحر!

مدام بريشون : هذا خطؤك ! أنت تحثنا وتزاحمنا! لا أحب السفر بهذه الطريقة!

بريشون : السفر هو المجهد ... حال ما استقرينا! .. انتظروا هنا، سآخذ التذاكر **(يعطى قبعته لهنرييت)** خذي، اعتني بقبعتي معك... **(عند شباك التذاكر)** ثلاث تذاكر درجة أولى لليون! ...

الموظف : **(بخشونة)** لم يفتح بعد! بعد ربع ساعة!

obeikandl.com

بريشون : **(للموظف)** آه ! آسف ! هذه أول مرة أسافر فيها.. **(يرجع لزوجته)** لقد وصلنا متقدمين عن الوقت.

مدام بريشون : آه ! لقد أخبرتك أن أمامنا وقت كاف، لم تتركنا نأكل غذاءنا!

بريشون : يفضل أن نتقدم فى الوقت! سنتفقد المحطة! **(لهنرييت)**، هيا يا فتاتي الصغيرة، هل أنت مسرورة؟ ها نحن مسافرون !... بعض الدقائق ، وسريعًا كسهم "جيبوم تل" سوف نندفع باتجاه جبال الألب **(لزوجته)** هل أخذت المنظار الصغير؟

مدام بريشون : نعم!

هنرييت : **(لأبيها)** بدون عتاب، ها أنت توعدنا من حوالي السنتين للقيام بهذه الرحلة.

بريشون : فتاتي، كان لابد لي أن أبيع عقاراتي ... التاجر لا ينسحب هكذا بسرعة من أعماله كالفتاة تخرج من مدرستها الداخلية.. مع ذلك ، انتظرت أن تنهى دراستك التي ستكتمل بالمنظر الكبير للطبيعة الذي يشع أمامك!

مدام بريشون : آه هذا ! هل ستستمر هكذا؟

بريشون : ماذا؟

مدام بريشون : تصيغ جملاً متكلفة فى محطة القطار.

بريشون : لا أصيغ جملا متكلفة .. إني أرتقى بأفكار الطفلة **(يسحب من جيبه مذكرة صغيرة)** خذي يا فتاتي، هذه مفكرة، اشتريتها لك.

هنرييت : لأي سبب؟

بريشون : لتكتبي من جهة المصروفات ومن الجهة الأخرى الانطباعات.

هنرييت : أي انطباعات؟ ...

بريشون : انطباعاتنا عن الرحلة ! سوف تكتبي ما أمليه عليك.

مدام بريشون : كيف ! ستصبح كاتب المكان؟

بريشون : الأمر لا يتعلق بكوني أصبح كاتبًا... ولكن يهيأ لي أن رجلاً من الطبقة الراقية يستطيع أن يدون أفكاره فى مفكرة!

مدام بريشون : سيكون هذا جميلاً جدًا!

بريشون : **(على حدة)** هى هكذا دائما عندما لا تأخذ قهوتها!

عامل : **(يدفع عربة مليئة بالأمتعة)**سيدي، هذه هى أمتعتكم، هل تريد تسجيلها؟

بريشون : بالتأكيد! ولكن، قبلاً سأقوم بعدهم... لأنه عندما نعرف العدد... واحد، اثنان ، ثلاثة، أربعة ، خمسة، ستة، زوجتي ، سبعة، ابنتي، ثمانية، وأنا، تسعة، نحن عددنا تسعة.

العامل : أحمل!

بريشون : **(يجري إلى الخلفية)** أسرعوا!

العامل : ليس من هناك ، بل من هنا! **(يشير إلى جهة اليسار)**

بريشون : آه! حسن جدًا! **(للسيدات)** انتظراني هنا ! ... فلنعمل على ألا نضيع عن بعضنا **(يخرج راكضًا يتبع العامل)**

المشهد الثالث

(مدام بريشون، هنرييت ثم دانييل)

هنرييت : أبي المسكين! يا للتعب الذي يلاقيه!

مدام بريشون : هو كالمذهول!

دانييل : **(يدخل يتبعه وكيل يحمل صندوق ملابسه)** أنا لا أدري بعد أين سأذهب ، انتظرني ! **(يرى هنرييت)** إنها هى، أنا لست مخطئاً! **(يحيي هنرييت التي ترد السلام).**

مدام بريشون : **(لابنتها)** من هذا السيد؟

هنرييت : هذا هو الشاب الذي دعاني للرقص معه الأسبوع الماضي فى حفل المنطقة الإدارية الثامنة.

obeikandl.com

مدام بريشون : **(بحيوية)** راقص! **(تحيي دانييل)**

دانييل : سيدتي ! ... إنـــــى ! ... أبـــارك الـــصدفة... الـــسيدتان ستسافران؟...

مدام بريشون : نعم سيدي !

دانييل : السيدتان ستذهبان بدون شك إلى "مرسيليا"؟ ...

مدام بريشون : لا يا سيدي!

دانييل : إنني يا سيدتي ... اعتقدت ... إذا كانت خدماتي ....

العامل : **(لدانييل)** برجوازيون ! الوقت لا يتوقف إلا لوضع امتعتكم.

دانييل : هذا صحيح ! هيا بنا! **(على حدة)** كنت أحب أن أعلم إلى أين هما ذاهبتان قبل أن آخذ تذكرتي... **(يحيي)** سيدتي ... آنستي .. **(على حدة)** سترحلان، هذا هو الأمر الأساسي! .. **(يخرج من جهة اليسار)**.

المشهد الرابع

(مدام بريشون، هنرييت ثم أرموند)

أرموند : **(يمسك بكيس النوم)** أحضر صندوق أمتعتي... سألحق بـــك! **(يرى هنرييت)** إنها هى! **(يتبادلان التحية)**.

مدام بريشون : من هذا السيد؟ ...

هنرييت : هذا أيضًا شاب دعاني للرقص معه فى حفل المنطقة الإدارية الثامنة.

مدام بريشون : آه هذا! جميعهم إذن أعطوا مواعيد لبعضهم البعض هنـــا؟ لا يهم ... إنه راقص ! **(تحيي)** سيدي ...

أرموند : سيدتي ... آنستي ... إني أبارك هذه الـــصدفة... الـــسيدتان ستسافران؟

مدام بريشون : نعم يا سيدي.

آرموند : ستذهب السيدتان بدون شك إلى "مرسيليا"؟

مدام بريشون : لا يا سيدي

أرموند : ربما إلى "نيس"؟

مدام بريشون : **(جانبًا)** هيه، إنه كالآخر. **(بصوت مرتفع)** لا يا سيدي!

أرموند : آسف يا سيدتي... اعتقدت .. إذا كانت خدماتي ...

مدام بريشون : **(جانبا)** وبعد ذلك ، إنهم من نفس المنطقة الإدارية..

آرموند : **(جانبًا)** أنا لست متقدماً فى الوقت أبـدًا... سـأقوم بتـسجيل صندوق أمتعتي ... سأعود **(يحيي)** سيدتي ... آنستي ...

المشهد الخامس

(مدام بريشون، هنرييت، ماجوران ثم بريشون)

مدام بريشون : جيد جدًا هذا الشاب! ... ولكن ماذا يفعل والدك؟ لقد دخلـت ساقاي في جسدي من كثرة الوقوف!

ماجوران : **(يدخل من جهة اليسار)** أخطأت، القطار لن يغادر قبل ساعة!

هنرييت : سيد ماجوران!

ماجوران : **(جانبًا)** أخيرًا، ها هم!

مدام بريشون : أنت! كيف لا تتواجد بمكتبك؟ ...

ماجوران : طلبت إجازة، سيدتي الجميلة، لم أرد أن أتركك ترحلين بدون توديعك!

مدام بريشون : كيف! لذلك أتيت ! آه ! كم هذا محبب!

ماجوران : ولكن لا أري بريشون!

هنرييت : أبي يهتم بالأمتعة.

obeikandl.com

بريشون : **(يدخل راكضًا) (يوجه كلامه للخلاء – للا أحد)** التذاكر أولاً! جيد جدًا!

ماجوران : آه ! هذا هو ! صباح الخير يا صديقي!

بريشون : **(في عجلة)** آه! إنه أنت! لطيف منك للغاية أن تأتي ! ... آسف لابد أن آخذ تذاكري ! **(يتركه)**

ماجوران : **(جانبًا)** مهذب!

بريشون : **(لموظف الشباك)** سيدي، لا أريد تسجيل أمتعتنا قبل أخذ التذاكر!

الموظف : لم يفتح بعد ! انتظر!

بريشون : أنتظر وهناك قالوا لي أن أسرع **(يمسح جبينه)** أتصبب عرقًا.

مدام بريشون : وأنا لا أستطيع الوقوف أبدًا على ساقي !

بريشون : حسنًا، اجلسي **(يشير إلى الخلفية على اليسار)** هناك توجد مقاعد... أنتما قادرتان على الوقوف متصلبتين هناك كاثنين من الحراس.

مدام بريشون : أنت نفسك قلت لنا "ابقيا هنا" ! ألم تنته بعد من ذلك! إنك غير محتمل!

بريشون : لنرى ، كارولين!

مدام بريشون : رحلتك ! لقد اكتفيت فعليًا من هذا!

بريشون : نرى جيدًا أنك لم تتناولي قهوتك بعد! هيا، اجلسي!

مدام بريشون : نعم ، ولكن أسرع! **(تجلس مع هنرييت)**.

المشهد السادس

(بريشون، ماجوران)

ماجوران : **(جانبًا)** أسرة صغيرة جميلة!

بريشون : **(لماجوران)** هي هكذا دائمًا عندما لا تتناول قهوتها ... أيها الماجوران الطيب! لطيف منك أن تأتي!

ماجوران : نعم، أريد التحدث إليك فى مسألة صغيرة.

بريشون : **(غير متنبه)** وأمتعتي المتروكة هناك على مائدة .. أنا قلق! **(بصوت مرتفع)** أيها الماجوران الطيب! لطيف منك أن تأتي! **(جانبًا)** لو أستطيع أن أذهب لأمتعتي؟

ماجوران : أود أن أطلب منك خدمة صغيرة.

بريشون : منى أنا؟...

ماجوران : لقد انتقلت.. ولو تستطيع أن تدفع لي مقدم ثلاثة شهور من راتبي... ستمائة فرانك!

بريشون : كيف ، هنا؟ ...

ماجوران : أعتقد أني دائمًا ما أرد لك النقود التى تقرضني إياها.

بريشون : الأمر لا يتعلق بهذا.

ماجوران : آسف، ولكني أتمسك بالتحقق من الأمر... إني أقبض نصيبي من البواخر فى الثامن من الشهر القادم؛ لدي اثنتا عشرة حركة... وإذا لم تكن عندك ثقة بي، سأعطيك الوثائق كضمان.

بريشون : هيا بنا إذن! هل أنت أبله!

ماجوران : **(بجفاء)** شكرًا!

بريشون : لماذا بحق الشيطان تأتي تطلب مني ذلك عند سفري؟ ... لقد أخذت بالضبط النقود اللازمة لرحلتي.

obeikandl.com

ماجوران : وبعد ذلك، إذا كان هذا يزعجك.... فدعنا لا نتكلم عنه أبـدًا، سأتحدث مع مرابين سيأخذون مني ٥ نسخ سنويًا فائدة... لن أموت!

بريشون : **(يخرج محفظته)** لنرى، لا تغضب ! خذ، هـذا هـو المـال، ستمائة فرانك، ولكن لا تتكلم مع زوجتي عن ذلك.

ماجوران : **(يأخذ النقود)** مفهوم، هى بخيلة !

بريشون : كيف! بخيلة؟

ماجوران : أريد القول أنها منظمة!

بريشون : لابد من ذلك يا صديقي! ... لابد من ذلك!

مـــــاجوران : هيا بنا! ستمائة فرانك أدين بهـا لـك... الـوداع! **(جانبًـا)** حكايات! بسبب ستمائة فرانك! ... وسيذهب لسويـسرا! ... صانع عربات الخيل! ... **(يختفي من جهة اليمين)**.

بريشون : حسنًا، ذهب! بدون حتى أن يشكرني! ولكن أعتقد أنه بداخلـه يحبني! **(يرى شباك التذاكر مفتوحًا)** آه! يـا للهـول ! إنهـم يوزعون التذاكر!... **(يسرع باتجاه الدرابزين ويوقع خمـسة أو ستة أشخاص رأسًا على عقب كانوا واقفين فى الصف)**.

مسافر : **(لبريشون)** خذ حذرك يا سيدي!

الموظف : **(لبريشون)**خذ دورك، أنت، هناك!

بريشون : **(جانبًا)** وأمتعتي! ... وزوجتي ! ... **(يقف فى الصف)**

المشهد السابع

(الأشخاص أنفسهم، القائد يتبعه جوزيف الذي يحمل حقيبة سفر)

القائد : هل تسمعني جيدًا؟

جوزيف : نعم أيها القائد.

القائد : وإذا هي سألتك عن مكاني... متى سأعود ... سترد بأنك لا تعرف شيئًا.. لا أريد أن أسمع عنها شيئًا.

جوزيف : نعم أيها القائد.

القائد : ستخبر آنيتا أن كل شئ انتهى... انتهى نهائياً .

جوزيف : نعم أيها القائد.

بريشون : معى تذاكري ! ... بسرعة إلى أمتعتي ! أي مهنة أفضل من الذهاب لليون! **(يخرج راكضًا)**.

القائد : فهمتني جيدًا؟

جوزيف : بخلاف احترامي لك أيها القائد، فلا فائدة ترجى من السفر.

القائد : لماذا؟

جوزيف : لأنه حين عودتك أيها القائد سوف تسترجع الآنسة آنيتا.

القائد : أوه!

جوزيف : إذن، الأفضل عدم تركها، دائمًا المصالحات تكلفك شيئًا أيها القائد.

القائد : آه! هذه المرة الموضوع جدي ! آنيتا لم تعد جديرة بمودتي ولطفي معها.

جوزيف : نستطيع القول أنها تدمرك أيها القائد، لقد أتي أيضًا محضر هذا الصباح... والمحضرون مثل الديدان... عندما يبدءون فى التواجد فى مكان...

القائد : عند عودتي سوف أتدبر أموري كلها... الوداع!

جوزيف : الوداع أيها القائد.

القائد : **(يقترب من شباك التذاكر، ثم يعود)** آه ! راسلني فى جنيف، تسلّم البريد من مكتب البريد... أعطنى أخباراً عن صحتك...

جوزيف : **(مزهوًا)** قائدي طيب للغاية!

القائد : ومن ثم تخبرني إذا شعروا بالحزن لرحيلي... إذا بكوا..

جوزيف : من هم أيها القائد؟ ...

القائد : طبعًا! هى! آنيتا!

جوزيف : سوف تسترجعها أيها القائد !

القائد : أبدًا!

جوزيف : هذه ستكون المرة الثامنة. يؤلمني أن أرى شخصاً شجاعاً وطيباً مثلك أنهكه الدائنون... ولمن؟ لواحدة ....

القائد : هيا بنا، حسنًا! أعطني حقيبتي واكتب لي فى جنيف ... غدًا أو هذه الليلة! يومك سعيد!

جوزيف : رحلة سعيدة أيها القائد! **(على حدة)** سيعود قبل مضي ثمانية أيام ! أوه! النساء! والرجال!... **(يخرج – القائد يأخذ تذكرته ويدخل صالة الانتظار).**

المشهد الثامن

(مدام بريشون، هنرييت ثم بريشون وعامل)

مدام بريشون : **(تقف ومعها ابنتها)** تعبت من الجلوس!

بريشون : **(يدخل راكضًا)** أخيرًا انتهينا ! لدى بياني ! أنا الآن مسجل!

مدام بريشون : هذا ليس تعسًا!

العامل : **(يدفع عربته الخالية لبريشون)** سيدي ... لا تنس العامل أرجوك.

بريشون : آه! نعم... انتظر... **(يتشاور مع زوجته وابنته)** كم يجب أن ندفع له، عشرة سنت! ...

مدام بريشون : خمسة عشر.

هنرييت : عشرون.

بريشون : هيا ... لتكن عشرين ! **(يعطى العامل النقود)**. خذ يا ولدي.

العامل : شكرًا يا سيدي! ... **(يخرج)**

مدام بريشون : ندخل ؟

بريشون : لحظة هنرييت، خذي مفكرتك واكتبي

مدام بريشون : الآن!

بريشون : **(يملى)** نفقات، عربة أجرة، فرانك سكة حديد ١٧٢ فرانك و٥ سنت عامل ١ فرانك

هنرييت : تم !

بريشون : انتظري! ختام!

مدام بريشون : **(على حدة)** غير محتمل!

بريشون : **(يملي)** الوداع فرنسا ... ملكة الأمم ! **(يقاطع كلامه)** حسنًا، وقبعتي؟... لقد تركتها مع الأمتعة! **(يريد أن يركض)**

مدام بريشون ولكن لا! ها هي ذي!

بريشون : آه! نعم! **(يملى)** الوداع فرنسا ملكة الأمم! **(نسمع الجرس ونرى كثيرًا من المسافرين يركضون)**

مدام بريشون : الإشارة! سوف تتسبب في تخلفنا عن الموكب!

بريشون : لندخل ، سننهى هذا فيما بعد! **(الموظف يستوقفه عند الحاجز ليري التذاكر. بريشون يتشاجر مع زوجته وابنته، وينتهى بأن يجد التذاكر فى جيبه. يدخلون صالة الانتظار).**

obeikandl.com

المشهد التاسع

أرموند، دانييل ثم بريشون

(دانييل الذي تسلم تذكرته، يصطدم بأرموند الذي يريد أن يأخذ تذكرته هـو الآخر).

أرموند : خذ حذرك!

دانييل : انتبه أنت الآخر!

أرموند : دانييل!

دانييل : أرموند!

أرموند : أتسافر؟ ...

دانييل : فى الحال! وأنت! ...

أرموند : أنا أيضًا!

دانييل : رائع! سنمضي معا على الطريق! عندي سيجار ممتاز ... إلى أين تذهب؟

أرموند : صدقني يا صديقي العزيز لا أعرف شيئًا بعد.

دانييل : لا ! هذا غريب! ولا أنا أيضًا أعرف ! أخذت تذكرة لليون.

أرموند : صحيح؟ أنا أيضًا ! أستعد لأتبع آنسة خلابة.

دانييل : لا ! أنا أيضًا!

أرموند : ابنة صانع عربات خيل.

دانييل : بريشون؟

أرموند : بريشون!

دانييل : إنها هى نفسها!

أرموند : ولكني أحبها عزيزي دانييل.

obeikandl.com

دانييل : وأنا كذلك أحبها عزيزي أرموند.

أرموند : أريد أن أتزوجها!

دانييل : أنا أريد طلبها للزواج.. هذا بالتقريب نفس الشئ.

أرموند : ولكن لا نستطيع أن نتزوجها نحن الاثنين!

دانييل : فى فرنسا، هذا ممنوع!

أرموند : وما العمل؟ ...

دانييل : بسيطة! بما أننا على سلم عربة القطار، فلنكمل رحلتنا بسعادة.. نبحث عما يرضيها ويحبها كل واحد من جهته!

أرموند : **(ضاحكًا)** إذن ، هذه مسابقة ! ... مباراة! ...

دانييل : صراع نزيه ... وودي... إذا كنت أنت المنتصر... سأنحني ... وإذا كنت أنا الفائز، فلا تحمل ضدي أي ضغينة ! ما قولك؟

أرموند : فليكن ! أقبل.

دانييل : يدك للمصافحة قبل المعركة.

أرموند : ويد المصافحة بعدها أيضًا. **(يتصافحان)**

بريشون : **(يدخل راكضا – يوجه كلامه للخواء)** قلت لك لدينا وقت!

دانييل : آه! حمانا!

بريشون : **(لبائعة الكتب)**: سيدتي، أريد كتاباً لزوجتي وابنتي... كتاب لا يتكلم لا عن الغزل، ولا عن المال، ولا عن السياسة، ولا عن الزواج، ولا عن الموت.

دانييل : **(جانبًا)** كتاب "روبنسون كروزو" !

البائعة : سيدي ، عندي طلبك **(تعطيه مجلدًا)**

بريشون : **(يقرأ)** "شواطئ ساوون" ، فرانك ! **(يدفع)** تقسمي أنه لا يوجد

أي حماقات فى هذا الكتاب؟ **(تسمع الجرس)** آه يا للـــشيطان! يومك سعيد سيدتي. **(يخرج راكضًا)**.

أرموند : فلنتبعه.

دانييل : نتبع ! نفس الشئ أريد حقًا أن أعرف إلى أين نحن ذاهبـــون؟ **... (نرى كثيرًا من المسافرين يركضون)**

ســـــــتار

obeikandl.com

الفصل الثاني

(داخل نزل فى "مونتونفار" بجانب "بحر الثلج" – فى الخلفية على اليمين باب مدخل. فى الخلفية على الشمال شباك، منظر الجبال المغطاة بالثلج .على الشمال باب ومدفأة على اليمين طاولة عليها دفتر للمسافرين وباب ....)

المشهد الأول

أرموند، دانييل، صاحب النزل ومرشد

(دانييل وأرموند، يجلسان عند الطاولة يتناولان غذاءهما)

صاحب النزل : سادتي، أتأخذان شيئًا آخر؟

دانييل : فى الحال... قهوة..

أرموند : أعطِ طعاماً للمرشد، وبعد ذلك سنرحل لبحر الثلج.

صاحب النزل : تفضل أيها المرشد. **(يخرج يتبعه المرشد من جهة اليمين).**

دانييل : حسنًا عزيزي أرموند!

أرموند : حسنًا عزيزي دانييل!

دانييل : العمليات بدأت، لقد بدأنا الهجوم.

أرموند : اهتمامنا الأول كان أن ندخل نفس عربة القطار التي بها عائلة بريشون ، الوالد بالفعل وضع طاقيته.

دانييل : أحطناه برعايتنا واهتمامنا.

أرموند : أقرضت سيد بريشون جريدتك ونام عليها... وبالمقابل ، قدم لك كتاب "شواطئ ساوون". كتاب مصور.

دانييل : وأنت، انطلاقًا من "**ديجون**" أمسكت له بستار آليته معطلة ، وهذا بالتأكيد أتعبك.

أرموند : نعم، ولكن الوالدة غمرتني بأقراص الشوكولاته

دانييل : شره! لقد طعمت.

أرموند : سننزل فى نفس الفندق فى ليون.

دانييل : والوالد، عندما نلتقي، سيصرخ قائلاً "آه"! يا للصدفة السعيدة!

أرموند : فى جنيف، نفس المقابلة... غير متوقعة...

دانييل : فى شاموني، نفس الوضع، والبريشون يصرخ دائمًا "آه! يا للصدفة السعيدة! ... "

أرموند : البارحة مساءً، تعلم أن العائلة تتأهب للسفر لرؤية بحر الثلج فتأتي وتبحث عني فى غرفتي... من الفجر ... هذه سمة الرجل النبيل !

دانييل : هذا فى برنامجنا... صراع بنزاهة ! ... هل تريد أومليت؟

أرموند : شكرًا ... عزيزي ... لابد أن أنبهك... بنزاهة ! ... إن من شالون إلى ليون الآنسة بريشون نظرت إليّ ثلاث مرات.

دانييل : ونظرت إليّ أربع مرات!

أرموند : يا للشيطان! هذا موضوع جدي!

دانييل : ستكون المسألة أكثر جدية عندما تتطلع إلينا أكثر ... فى هذه اللحظة، أعتقد أنها ستفضلنا نحن الاثنين، ولهذا من الممكن أن يستمر الوضع هكذا طويلاً ، مرحى، نحن أناس عندنا الكثير من وقت الفراغ.

أرموند : آه هذا! اشرح لي كيف استطعت أن تبتعد عن باريس وأنت مدير شركة بواخر؟ ...

دانييل : "القاطرات على نهر السين" ، رأس مال اجتماعي مليونين. هذا بسيط للغاية، طلبت من نفسي إجازة صغيرة ولم أتردد فى منحي إياها.. عندي موظفين أكفاء؛ البواخر تذهب

وحدها، شرط أن أكون بباريس فى الثامن من الشهر القادم لدفع نصيب كل واحد .... ! آه هذا! وأنـــت ؟ ... تعمـــل بمصرف.. يبدو لي أنك تتغرب كثيرًا !

أرموند : أوه! مصرف لا يشغلنى دائمًا ... جمعت رؤوس أموالي مع احتفاظي بحريتي الشخصية، أنا مصرفي...

دانييل : هاوٍ!

أرموند : مثلك لا عمل لي فى باريس إلا حوالي الثامن مـــن الـــشهر القادم.

دانييل : ومن الآن وإلى ذلك الحين، سوف نقوم بحرب مبالغ فيها...

أرموند : زائدة عن الحد! مثل صديقين حميمين... للحظـــة خطـــرت على بالي فكرة التخلي لك عن مكاني، لكني أحـــب جـــديًا هنرييت...

دانييل : هذا فريد ... كنت أود أن أقوم بنفس التضحية لك .. بدون ضحك... فى شالون، كان لدي رغبة فى طـــى كـــل شـــئ والرحيل ولكني نظرت إليها.

أرموند : إنها جميلة جدًا!

دانييل : رقيقة جدًا!

أرموند : شقراء جدًا!

دانييل : تقريبًا لا يوجد بعد أي شقراوات ، والعينان.

أرموند : مثلما نحبهما.

دانييل : إذن فقد بقيت !

أرموند : آه! أفهمك!

دانييل : هذا جيد! متعة أن أتخذك عدوًا!

(يشد على يده) عزيزي أرموند!

أرموند : **(بالطريقة نفسها)** دانييل الطيب ! هذا ! السيد بريشون لم يصل، هل غيرّ خط سيره؟ هل سنضيعه؟

دانييل : يا للشيطان! هذا السيد مزاجي ... أمس الأول، بعثنا لنتنزه فى "فرني" حيث اعتقدنا أننا سنجده...

أرموند : وخلال هذا الوقت ذهب هو إلى "لوزان".

دانييل : حسنًا، من المضحك السفر هكذا! **(يرى أرموند واقفًا)** أين تذهب إذن؟

أرموند : لا أمكث بمكان، أرغب فى الذهاب لهؤلاء السيدات...

دانييل : والقهوة؟

أرموند : لن أتناولها... مع السلامة! **(يخرج بنشاط من الخلف)**

المشهد الثاني

دانييل ثم صاحب النزل ثم المرشد

دانييل : يا له من صبي ممتاز! إنه حيوي، مشتعل نشاطًا... ولكن لا يعرف كيف يحيا، رحل دون أن يشرب قهوته! **(ينادي)** هلا! سيدي صاحب النزل!

صاحب النزل : **(يظهر)** سيدي؟

دانييل : القهوة **(صاحب النزل يخرج. دانييل يشعل سيجاراً)** أمس أردت من حماى أن يدخن... ولكن لم أنجح فى ذلك ...

صاحب النزل : **(يحضر القهوة)** في خدمة سيدي.

دانييل : (يجلس خلف الطاولة بجانب المدفأة ويمد قدمه على كرسي **أرموند)** قرّب هذا الكرسي... جيد جيدًا... **(يشير إلى كرسي آخر ويمد قدمه الأخرى عليه)** شكرًا ! أرموند المسكين! هو

يركض على الطريق العام فى الشمس الحارقة... وأنا أتمدد هنا! من منا سيصل أولاً نحن الاثنين يا تري؟ ستكون لنا حكاية الأرنب والسلحفاة..

صاحب النزل : **(يقدم له سجلاً)** سيدي، أتود أن تكتب شيئًا فى دفتر المسافرين؟

دانييل : أنا؟ ... لا أكتب أبدًا بعد تناول وجباتي، ونادرًا قبلها... لنرى أفكار الزوار الرقيقة والمتفننة **(يتصفح الكتاب ويقرأ)** : "لم أتمخط أبدًا عاليًا هكذا!..." إمضاء "مسافر عنده رشح..." **(يستمر فى التصفح)** أوه! يا للحظ الجميل! **(يقرأ)** : "ويا لجمال الإعجاب بإبداع الطبيعة، محاط بزوجته وابنة أخيه! ..." الإمضاء" مالاكيه ذو دخل ... " كنت دائمًا أتساءل لماذا الفرنسيون هكذا روحانيون فى بلدهم وهكذا بلهاء فى السفر! **(صراخ وضوضاء فى الخارج)**.

صاحب النزل : آه ! يا إلهي!

دانييل : ماذا يحدث؟

المشهد الثالث

(دانييل، بريشون، أرموند، مدام بريشون، هنرييت، صاحب النزل بريشون يدخل ، تسنده زوجته والمرشد)

أرموند : بسرعة، ماء! ملح ! خل!

دانييل : إذن ماذا حدث؟

هنرييت : أبي كاد أن يقتل نفسه!

دانييل : هل هذا ممكن؟

بريشون : **(يجلس)** زوجتي ! ... ابنتي ! آه! أشعر بتحسن! ...

هنرييت : **(تقدم له كوب ماء محلي بالسكر)** تفضل! ... هذا سيعيدك لوعيك مرة أخرى...

بريشون : شكرًا ... يالها من واقعة **(يشرب)**

مدام بريشون : هذا خطؤك أيضًا... رب عائلة مثلك يريد أن يمتطي حصانًا... وأيضًا بمهاميز!

بريشون : المهاميز لا دخل لها... إنه حيوان حقول.

مدام بريشون : لابد أنك همزته بدون قصد ولذلك شب.

هنرييت : وبدون سيد أرموند الذي وصل حينها... لكان أبي اختفي فى هوة.

مدام بريشون : كان بالفعل فى الحفرة... رأيته يتدحرج كالكرة... كنا نطلق الصيحات! ...

هنرييت : حينئذ .. وثب السيد ! ...

مدام بريشون : بشجاعة، بهدوء تام! ... إنك منقذنا... لأنه بدونك لكان زوجي... صديقي المسكين... **(تنفجر بالبكاء)**

أرموند : لايوجد خطر ... اهدئي !

مدام بريشون : **(تبكي دائمًا)** لا ! هذا يطمئنني! **(لزوجها)** هذا يعلمك أن تضع مهاميز **(تنتحب أكثر)** أنت لا تحب عائلتك.

هنرييت : **(لأرموند)** اسمح لي أن أعبر عن شكري بالإضافة لشكر أمي، سوف أحتفظ دائمًا بذكري هذا اليوم... طول حياتي!

أرموند : آه! أنستي!

بريشون : **(على حدة)** دوري! **(بصوت مرتفع)** سيد أرموند! ... لا، أتتركني أناديك أرموند؟

أرموند : طبعًا!

بريشون : أرموند... أعطنى يدك... لا أجيد صياغة العبارات، أنا ...

لكن، بقدر ما يخفف سيكون لك دائمًا مكان فى قلب بريشون!
(يضغط على يده) لن أقول لك غير ذلك!

مدام بريشون : شكرًا سيد آرموند !

هنرييت : شكرًا سيد أرموند !

أرموند : آنسة هنرييت!

دانييل : **(جانبًا)** بدأت أعتقد أني أخطأت فى تناول قهوة !

مدام بريشون : **(لصاحب النزل)** ستقود أنت الحصان، وسوف نعود نحن بالسيارة.

بريشون : **(يقف)** ولكن أؤكد لك صديقتي العزيزة بأني فارس جيد... **(يصرخ)** آي !

الجميع : ماذا؟

بريشون : لا شئ ! ... اللجام ! ستقود أنت الحصان!

مدام بريشون : تعال لتستريح قليلاً. مع السلامة سيد أرموند!

هنرييت : مع السلامة سيد أرموند!

بريشون : **(يضغط بحزم على يد أرموند)** إلى اللقاء... أرموند! **(يصرخ مرة أخرى)** أي ! ... لقد ضغطت بشدة !يدخل من جهة **اليسار تتبعه زوجته وابنته).**

المشهد الرابع

(أرموند، دانييل)

أرموند : ماذا تقول فى هذا عزيزي دانييل؟

دانييل : ماذا تريد؟ .... هذا خيط ! .. أنت أنقذت الوالد. وتوليت الاعتناء بأمر الهوة، وهذا كله لم يكن فى البرنامج!

obeikandl.com

أرموند : هذا فعلاً صدفة.

دانييل : الأب يناديك أرموند، الأم تبكي، والفتاة أمطرتك بعبارات معبرة مقتبسة من أجمل ما كتبه السيد "بومي" . أنا مهزوم، هذا واضح! ولا أملك غير التخلي عن مكان لك.

أرموند : هيا إذن! لا تمزح...

دانييل : أنا أمزح قليلاً جدا لدرجة أنه حالما يأتي المساء سأسافر لباريس...

أرموند : كيف؟

دانييل : أين ستجد صديقاً يتمنى لك الحظ السعيد!

أرموند : سترحل؟ آه! شكرًا !

دانييل : ها هي ذي صرخة من القلب!

ارموند : آه! آسف ! اسحبها! ... بعد التضحية التي قمت بها من أجلي..

دانييل : أنا؟ فلنفهم بعضنا جيدًا... لم أقم بأقل تضحية لك. إذا انسحبت فذلك لأني أعتقد أنه لا توجد لي فرصة للنجاح، إذ أنه حتى الآن إذا توافرت لي ولو فرصة صغيرة لبقيت...

أرموند : آه!

دانييل : هل هذا فريد! منذ أن فرت هنرييت من بين يدي ويبدو لي أني أحبها أكثر من ذي قبل.

أرموند : أفهم ذلك... أيضًا، لن أطلب منك الخدمة التي أردت أن أطلبها...

دانييل : ماذا إذن؟

أرموند : لا ، لا شئ.

دانييل : تكلم ... أرجوك

أرموند : كنت أفكر ... بما أنك راحل، أن أرجوك بأن ترى السيد بريشون، أن تبلغه بعض الكلمات، وضعي، عن آمالي.

دانييل : آه! اللعنة!

أرموند : لا أستطيع فعل ذلك بنفسي ... سأبدو كالذي يطالب بمكافأة للخدمة التي قدمها له.

دانييل : أخيرًا، ترجوني القيام بخدمة لك. هل تدرك أنه مبتكر ما تسألني القيام به هنا؟

أرموند : أترفض؟

دانييل : آه ! أرموند ! إني أقبل!

أرموند : يا صديقي !

دانييل : أعترف أني منافس صغير طيب جدًا، منافس يلبي الطلب! **(صوت بريشون فى الكواليس)** إني أسمع حماي! أذهب أدخن سيجارًا ثم أرجع.

أرموند : صحيح ! لا أعرف كيف أشكرك...

دانييل : اطمئن، سأهز لديه وتر الاعتراف بالجميل. **(أرموند يخرج من الخلف)**

المشهد الخامس

(دانييل، بريشون ثم صاحب النزل)

بريشون : **(يدخل ويتحدث للخواء)** ولكن بالتأكيد أنقذني! بالتأكيد أنقذني! وبقدر ما يخفق قلب بريشون... قلت له...

دانييل : حسنًا سيد بريشون... هل تشعر بتحسن؟

بريشون : آه، تعافيت تمامًا... شربت الآن ثلاث رشفات من الروم فى كوب ماء، وخلال ربع ساعة أنوى القفز فى بحر الثلج، انظر،

opeikandi.com

صديقك ليس هنا؟

دانييل : خرج الحين.

بريشون : شاب شجاع! ... السيدتان أحبتاه كثيرًا...

دانييل : أوه، لو تتعرفا عليه أكثر! ... قلب من ذهب! خدوم، متفان ومتواضع!

بريشون : أوه، هذا نادر الوجود.

دانييل : وأيضًا هو يعمل ببنك.. هو مصرفي !

بريشون : آه !

دانييل : شريك فى "بيت تورنيب، ديروش وشركاه"! قل إذن، أنه فعلاً لإطراء أن يقوم بانتشالك مصرفي ... لأنه فى النهاية قام بإنقاذك!... أليس كذلك؟ بدونه! ..

بريشون : بالتأكيد ... بالتأكيد... إن ما فعله للطف كبير!

دانييل : **(مندهشًا)** كيف ، لطف؟

بريشون : أتريد أن تقلل من أحقية عمله وجدارته؟

دانييل : مثلاً!

بريشون : عرفاني بالجميل لا ينتهي إلا مع انتهاء حياتي ... هذا ! بقدر ما يخفق قلب بريشون. ولكن، فيما بيننا، خدمته التي قدمها لي ليست بهذا الحجم الكبير الذي تصوره زوجتي وابنتي.

دانييل : **(مذهولا)** آه يا ه !

بريشون : نعم، كبرت فى رأسهم، ولكن أنت تعرف النساء! ..

دانييل : مع ذلك ، أرموند عندما أوقفك كنت تتدحرج...

بريشون : صحيح كنت أتدحرج... لكن، مع حضور بديهة مدهش، لاحظت وجود شجرة أرز صغيرة كنت سأتعلق بها؛ كنت فعلاً

أمسك بها عند وصول صديقك.

دانييل : **(جانبًا)** ياه ! ياه ! سنرى أنه أنقذ نفسه.

بريشون : بالإضافة، أنا لست أقل رضاءً عنه وذلك لنيته الحسنة. أعتزم رؤيته لأكرر له شكري... حتى أني سأدعوه هذا الشتاء.

دانييل : **(جانبًا)** على فنجان شاي!

بريشون : يبدو أنها ليست المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذه الحادثة فـــى هذا المكان. هذه خطوة سيئة.. صاحب النزل أخبرني الحين أنه فى العام الماضي أمير روسي فارس جيد جدًا! .. تدحرج فـــى نفـــس الحفرة.. وليس كما قالت زوجتي، فلا دخل للمهاميز!

دانييل : حقًا؟

بريشون : مرشده أخرجه... وبذلك ترى أننا نستطيع الخروج من الحفرة تمامًا... وهكذا، الروسي أعطاه مائة فرانك!

دانييل : هذا مبلغ جيد !

بريشون : أعتقد ذلك أنا أيضًا ! ... لكن هذا ما يستحقه ! ...

دانييل : ولا سنت زيادة **(جانبًا)** أوه! لكن لن أسافر.

بريشون : **(يصعد)** آه هذا! ألن يصل هذا المرشد.

دانييل : هل السيدتان مستعدتان؟

بريشون : لا ... لن تأتيا... أتفهم؟ ولكني أعتمد عليك ...

دانييل : وبخصوص أرموند؟

بريشون : إذا أراد أن يكون واحد منا فأنا بالتأكيد لا أرفض صحبة السيد ديروش.

دانييل : **(على حدة)** سيد ديروش ! بعد قليل سوف ينفر منه.

صاحب النزل : **(يدخل من الجهة اليمنى)** سيدي ! ...

بريشون : حسنًا، هذا المرشد؟

صاحب النزل : إنه عند الباب.. ها هو الخف.

بريشون : آه! نعم! يبدو أننا سوف ننزلق فى الشقوق هناك وبما أنـــي لا أريد أفضال من أحد...

صاحب النزل : **(يعطيه السجل)** سيدي يكتب شيئًا في دفتر المسافرين؟

بريشون : بالطبع ... ولكن لا أريد أن أكتب شيئًا عاديًا... يلزمني هنـــا فكرة!... فكرة جميلة.. **(يعيد الدفتر لصاحب النزل)** سأحلم بها وأنا أضع الخف... **(لدانييل)** دقيقة وأكون تحت تصرفك.

(يدخل من جهة اليمين يتبعه صاحب النزل)

المشهد السادس

(دانييل ثم أرموند)

دانييل : **(وحده)** صانع عربات الخيل هذا هو كنز من عـــدم العرفـــان بالجميل، إذ أن الكنوز تخص كل من يجدها، "بند ٧١٦" مـــن القانون المدني..

أرموند : **(يظهر عند الباب فى الخلفية)** إذن؟

دانييل : **(جانبا)** الصبي المسكين!

أرموند : هل رأيته؟

دانييل : نعم

أرموند : هل تكلمت معه؟

دانييل : تكلمت معه.

أرموند : إذن، هل قدمت طلبي؟ ...

دانييل : لا.

أرموند : أوه! لماذا؟

obeikandl.com

دانييل : تواعدنا أن نكون صريحين كل واحد منا تجاه الآخـــر ... إذن صديقي أرموند، لن أسافر ، سأكمل الصراع.

أرموند : **(مذهولاً)** آه! هذا مختلف ! ... وهل نستطيع الاستفسار عـــن دوافعك التي دعتك لتغيير وجهتك؟

دانييل : دوافعي ... لدي دافع قوى... أعتقد أني سوف أنجح

أرموند : أنت؟

دانييل : أعتزم أن أسلك طريقًا آخر غير طريقك وأن أصـــل أســـرع منك.

أرموند : جيدًا جدًا... هذا من ضمن حقوقك..

دانييل : ولكن الصراع لن يستمر أقل نزاهة وودًا؟

أرموند : أجل.

دانييل : **"أجل"** هذه جافة بعض الشئ!

أرموند : آسف .. **(يمد له يده)** دانييل ، أوعدك...

دانييل : هذا جيد ! **(يصعد)**

المشهد السابع

(الأشخاص أنفسهم، بريشون ثم صاحب النزل)

بريشون : أنا مستعد... لقد وضعت الخف... آه ! سيد أرموند.

أرموند : هل تشعر أنك تعافيت من سقطتك؟

بريشون : تمامًا! دعنا لا نتكلم عن هذه الحادثة البسيطة إنها منسية!

دانييل : **(جانبًا)** منسية! هذا حقيقي أكثر من اللازم...

بريشون : سوف نرحل لبحر الثلج... ستنضم إلينا؟

أرموند : أنا متعب قليلاً.. اسمح لي بالبقاء..

obeikandl.com

بريشون : **(بسرعة)** بكل طيب خاطر! لا تزعج نفسك! **(لصاحب النزل الذي يدخل)** آه! سيدي صاحب النزل أعطني سجل المسافرين.**(يجلس على اليمين ويكتب)**.

دانييل : **(جانبًا)** يبدو أنه وجد فكرته... الفكرة الجميلة..

بريشون : **(ينتهي من الكتابة)** هنا! .. ها هو ذا! **(يقرأ بتفخيم)** "يبدو الإنسان صغيرًا عندما نتأمله من أعالي بحر الثلج".

دانييل : أوه! هذا قوى!

أرموند : **(جانبًا)** متملق!

بريشون : **(بتواضع)** هذا ليس رأي الجميع

دانييل : (جانبًا) ولا التهجئة كتب حرفًا زائدًا.

بريشون : **(لصاحب النزل يشير للدفتر المفتوح على الطاولة)** خذ حذرك ! ليس جافًا بعد!

صاحب النزل : المرشد ينتظر السادة ومعه قضبان من الحديد

بريشون : هيا بنا! إلى الطريق !

دانييل : إلى الطريق! **(يخرج دانييل وبريشون يتبعهما صاحب النزل)**

المشهد الثامن

(أرموند ثم صاحب النزل والقائد ماتيو)

أرموند : يا له من انقلاب فريد حدث لدانييل ! السيدتان هنا.. لا تستطيعا التأخير... أريد أن أراهن.. أتكلم معهما... **(يجلس عند المدفأة ويأخذ جريدة)** سأنتظرهما.

صاحب النزل : **(للخواء)** من هنا. سيدي...

القائد : **(يدخل)** لن أبقى سوى دقيقة... سأرحل فى الحال لبحر الثلج

obeikandl.com

(يجلس أمام الطاولة التي عليها السجل المفتوح) قـدّم لـي مشروب الروم بالكرز لو سمحت.

صاحب النزل : **(يخرج من الجهة اليمنى)** فى الحال سيدي.

القائد : **(يلاحظ السجل)** آه ! آه ! دفتر المسافرين! لنرى ! **(يقـرأ)** : "يبدو الإنسان صغيرًا عندما نتأمله من أعلى بحر الثلج" ! ... التوقيع بريشون ... حرف زائد ! ها هو رجل يـستحق درس فى التهجئة.

صاحب النزل : **(يأتي بالمشروب)** تفضل سيدي. **(يضعه على الطاولـة فـى الجهة اليسري)**.

القائد : **(وهو يكتب فى الدفتر)**آه ! سيدي صاحب النزل.

صاحب النزل : سيدي؟

القائد : ألا يوجد ضمن الأشخاص الذين يأتون هذا الـصباح مـسافر اسمه أرموند ديروش ؟

أرموند : هاه؟ ... هذا أنا سيدي.

القائد : **(يقف)** أنت سيدي؟ ... آسف **(لصاحب النزل)** ! اتركنا وحدنا **(صاحب النزل يخرج)** هل لي الشرف فعلاً بالتحدث مع السيد أرموند ديروش صاحب "بيت تورنيب، ديروش وشركاه"؟

أرموند : نعم سيدي...

القائد : أنا القائد ماتيو **(يجلس على اليسار ويأخذ مشروبه)**.

أرموند : آه! سررت بمعرفتك ! ... ولكن لا أعتقد أني تشرفت بمعرفتك من قبل أيها القائد.

القائد : حقًا؟ إذن اعلم أنك تتبعني بلا هوادة بسبب خطـاب مبادلـة، وضعته لقلة فطنتي، فى دورة البريد...

أرموند : خطاب مبادلة؟

القائد : أيضًا أنت حصلت على حكم ضدي بالاستيلاء على الهيئة.

أرموند : هذا ممكن أيها القائد، ولكن ليس أنا بل الشركة التي تتصرف.

القائد : أيضًا لا أكن أي شعور ضدك... ولا ضد شركتك.. فقط أحرص أن أقول لك أني لم أترك باريس هربًا من المطاردات.

أرموند : لا أشك فى ذلك.

القائد : بالعكس! ... حالما أعود إلى باريس خلال ١٥ يومًا ومن الممكن قبل ذلك، سأعلمك وسوف أكون ملزم إلى أقصى حد بأن أتواجد فى "كليش" مبكرًا قدر الإمكان...

أرموند : إنك تمزح أيها القائد...

القائد : نهائياً! ... إني أطلب منك ذلك كخدمة.

أرموند : أعترف أني لا أفهم...

القائد : **(يقف)** يا إلهي، أنا شخصيًا محرج من الشرح... اعذرني، هل أنت صبي؟

أرموند : نعم أيها القائد

القائد : أوه ، إذن أستطيع أن أدلي باعترافي ... لدى نقطة ضعف ... إني أحب.

أرموند : أنت؟

القائد : إنه لمثير للسخرية فى سنى، أليس كذلك؟

أرموند : لا أقول ذلك.

القائد : أوه! لا تنزعج! إني مجنون بفتاة صغيرة... نمرة... قابلتها ذات ليلة فى حفل مابيل الراقص... اسمها أنيتا...

أرموند : آنيتا! إني أعرف واحدة بهذا الاسم.

القائد : لابد أن تكون هي! ... نويت أن أمرح معها لمدة ثلاثة أيام وهاأنذا منذ ثلاث سنوات وهي تمسك بي! تخونني، تدمرني،

obeikandl.com

تسخر مني!... أمضي حياتي أشتري لها أثاثاً تبيعه فى اليوم التالي! ... أريد تركها، أرحل لأماكن كثيرة، أصل إلي بحر الثلج... ولست متأكدًا من عدم عودتي لباريس الليلة... هذا أقوى مني ! .. الحب فى سن الخمسين... أتري ... هذا مثل الروماتيزم لا شئ يشفيه.

أرموند : **(ضاحكًا)** أيها القائد، لا أحتاج معرفة هذه الأسرار لكي أوقف المطاردات... سوف أكتب فى الحال لباريس...

القائد : **(بحيوية)** ولكن أبدًا! لا تكتب! إني أتمسك بأن أسجن، من الجائز أن يكون هذا هو السبيل الوحيد للشفاء ... لم أجرب ذلك بعد.

أرموند : ولكن مع ذلك.

القائد : اسمح لي! القانون فى صفي.

أرموند : هيا أيها القائد، إذا كانت هذه مشيئتك...

القائد : أرجوك .. .بإلحاح .. حالما أرجع... سأعطيك بطاقتي وتستطيع حينئذ اتخاذ إجراءاتك ... لا أخرج أبدًا قبل الساعة العاشرة **(يحيي)** سيدي، أنا سعيد جدًا لتشرفي بمعرفتك.

أرموند : ولكن الشرف لي أيها القائد... **(يتصافحان، القائد يخرج من الخلف)**.

المشهد التاسع

(أرموند، ثم مدام بريشون ثم هنرييت)

أرموند : هذا جيد! إنه ليس سخيفاً ! **(يرى مدام بريشون تدخل من الجهة اليسري)** آه! مدام بريشون!

مدام بريشون : كيف ! أنت وحدك سيدي؟ اعتقدت أنك ستصاحب هؤلاء السادة سيدي؟

أرموند : لقد جئت هنا العام الماضي، وطلبت من السيد بريشون أن يسمح لي أن أكون تحت تصرفك.

مدام بريشون : آه! سيدي ... **(جانبًا)** إنه فعلاً رجل نبيل!... **(بصوت مرتفع)** أتحب سويسرا كثيرًا؟

أرموند : لابد من الذهاب لمكان ما.

مدام بريشون : أوه! أنا لا أود السكن فى هذا البلد... يوجد الكثير من الهوات والجبال... عائلتي من "بوس"..

أرموند : آه ! أفهم.

مدام بريشون : بجانب "أتونب" ...

أرموند : **(جانبًا)** لابد أن يكون لنا مراسل فى أتونب، سيكون رباطًا **(بصوت مرتفع)** ألا تعرفين السيد بينجلي فى أتونب؟

مدام بريشون : بينجلي؟ انه ابن عمي ! هل تعرفه؟

أرموند : جدًا **(جانبًا)** لم أره أبدًا!

مدام بريشون : يا له من رجل جذاب!

أرموند : آه ! نعم!

مدام بريشون : فعلاً عصبية كبيرة أن يكون ذا عاهة!

أرموند : بالطبع... هي فعلاً عصبية كبيرة!

مدام بريشون : أصم فى سن السابعة والأربعين!

أرموند : **(جانبًا)** تفضل ! مراسلنا أصم؟ إذن لهذا السبب لم يرد أبدًا على مراسلاتنا.

مدام بريشون : أليس فريدا؟ أحد أصدقاء بينجلي هو الذي أنقذ زوجي! ... توجد بالعالم صدف عظيمة.

أرموند : غالبًا أيضًا ما ننسب للصدفة أحداثًا غير متوقعة وهى بريئة منها تمامًا.

مدام بريشون : آه! نعم... غالبًا أيضًا ما ننسب. **(جانباً)** ماذا يريد أن يقول؟

أرموند : وهكذا سيدتي، مقابلتنا فى محطة القطار، ثم فى ليون، ثم فى جنيف وفى شاموني، حتى هنا أيضًا، تضعي كل ذلك على حساب الصدفة؟

مدام بريشون : كيف؟

أرموند : نعم سيدتي، غير مسموح لي أن ألعب أكثر من ذلك كوميديا الصدفة، أني أدين لك بالحقيقة، لك وللآنسة ابنتك.

مدام بريشون : ابنتي!

أرموند : أتسامحينني؟ اليوم الذي رأيتها فيه كنت متأثرًا جدًا، مبهورًا... علمت بسفركم لسويسرا ... وسافرت أنا كذلك.

مدام بريشون : ولكن، إذن لقد تبعتنا؟ ...

أرموند : خطوة خطوة... ماذا تريدين! ... إني أحب ...

مدام بريشون : سيدي!

أرموند : أوه! اطمئني! أحب بكل احترام، بكل السرية الواجبة لفتاة شابة يسعدنا أن تصبح زوجتنا.

مدام بريشون : **(تصاب بدوار . جانبًا)** طلب زواج ! وبريشون ليس هنا! **(بصوت مرتفع)**: بالتأكيد سيدي... أنا مبتهجة... لا، أشعر بالإطراء ! .. لأن سلوكك... تهذيبك.. بينجلي.. الخدمة التي قدمتها لنا... ولكن سيد بريشون ذهب لبحر الثلج... وفى القريب العاجل سوف يعود..

هنرييت : **(تدخل بحيوية)**أمي! .... **(تقف)** آه! تتحدثين مع السيد أرموند؟

مدام بريشون : **(مضطربة)** نتحدث، يعنى نعم! نتكلم عن بينجلي! السيد يعرف بينجلي. أليس كذلك؟

أرموند : بالطبع أعرف بينجلي!

هنرييت : أوه! ياللسعادة!

مدام بريشون : **(لهنرييت)** آه! ياالتصفيفة شـــعرك! ... ورداتـــك! وياقتـــك ! **(بصوت منخفض)** قفي إذن معتدلة!

هنرييت : **(مذهولة)** ماذا يحدث؟ **(صراخ وضوضاء فى الخارج)**

مـــدام بريـــشون : آه ! يا إلهي!

وهنرييت

ارموند : هذا الصراخ. .

المشهد العاشر

(الأشخاص أنفسهم بريشون، دانييل، المرشد، صاحب النزل)

(دانييل يدخل يسنده صاحب النزل والمرشد)

بريشون : **(متأثرًا للغاية)** بسرعة! ماء! ملح! خل! **(يساعد دانييل علـــى الجلوس)**

الجميع : ماذا يحدث؟

بريشون : حادث مخيف! **(يقاطع نفسه)** اعطيـــه يـــشرب! أفـــرك لـــه صدغيه!

دانييل : شكرًا .. أشعر بتحسن.

أرموند : ماذا حدث؟

دانييل : بدون شجاعة السيد بريشون...

بريشون : لا ، ليس أنت ! لا تتكلم ! ... **(يحكي)** إنه لمروع! كنا علـــى بحر الثلج... الجبل الأبيض أمام أنظارنا هادئ وعظيم.

دانييل : **(جانبًا)** رواية "ترامان" !

مدام بريشون : أسرع إذن !

obeikandl.com

هنرييت : أبي!

بريشون : لحظة، يا للشيطان ! منذ خمس دقائق ونحن نتبع، غارقين فى التفكير، درب وعر يتعرج بين شقين... من الثلج! مشيت أنـــا أولاً.

مدام بريشون : يا للتهور!

بريشون : فجأة سمعت خلفي مثل انهيار، التفت: السيد كان قد اختفى فى إحدى الهوات السحيقة التى منظرها فقط تقشعر منه الأبدان...

مدام بريشون : **(نافذة الصبر)** يا صديقي...

بريشون : إذن، لا أستمع لغير شجاعتي، أنا، رب أسرة، وقفزت.

مـــدام بريـــشون : يا للسماء!

وهنرييت

بريشون : على حافة الهوة، مددت له عصاي الحديدية... فتعلـــق بهـــا، جذبت ... وجذب هو... جذبنا معًا، وبعد صـــراع مجنـــون، انتزعته من العدم وجئت به قبالة الشمس التي هى بمثابـــة أب لنا! ... **(يمسح جبينه بمنديله)**.

هنرييت : أوه! أبي!

مدام بريشون : يا صديقي!

بريشون : **(يقبل زوجته وابنته)** نعم أبنائي، هذه صفحة جميلة...

أرموند : **(لدانييل)** كيف تجد نفسك؟

دانييل : **(بصوت منخفض)** جيد جدًا! لا تقلق! **(يقف)** سيد بريشون، لقد رددت الحين ابن لأمه...

بريشون : **(بعظمة)** صحيح!

دانييل : أخ لأخته!

بريشون : ورجل لمجتمعه.

obeikandl.com

دانييل : الكلمات عاجزة عن الاعتراف بخدمة كهذه.

بريشون : صحيح!

دانييل : لا يوجد سوى القلب، أتسمع، القلب!

بريشون : سيد دانييل! لا، دعنى أناديك دانييل.

دانييل : كيف إذن! **(جانبًا)** لكل دوره!

بريشون : **(متأثراً)** دانييل، يا صديقي، يا طفلي! ... يدك **(يأخذ يده)** أدين لك بأرق المشاعر فى الحياة... بدوني كنت ستصبح كومة مشوهة وكريهة مدفونة تحت الصقيع.. أنت تدين لي بكل شئ، كل شئ! **(بنبل)** لن أنساه أبدًا!

دانييل : ولا أنا!

بريشون : **(لأرموند وهو يمسح عينيه)** آه ! أيها الشاب! ... أنت لا تعرف الفرحة التي نشعر بها عندما ننقذ شخصًا مثلنا.

هنرييت : ولكن أبي، السيد يعرف ذلك جيدًا، بما أنه تارة...

بريشون : **(يتذكر)** آه نعم، هذا صحيح! سيدي صاحب النزل أجلب لي دفتر المسافرين.

مدام بريشون : لماذا؟

بريشون : قبل الرحيل عن هذه الأماكن، أتمنى أن أثبت ذكري هذا الحادث بملاحظة.

صاحب النزل : **(يأتي بالسجل)** ها هو سيدي.

بريشون : شكرًا... أوه، من كتب هذا؟

الجميع : ماذا إذن؟

بريشون : **(يقرأ)** "سوف أجعل السيد بريشون يلاحظ أن بحر الثلج ليس له أطفال، الحرف الزائد المنسوب للكلمة أصبح سلوكاً شائناً لمبادئ اللغة "التوقيع" القائد.

الجميع : هاه؟

هنرييت : **(بصوت منخفض لأبيها)** نعم أبي، كلمة "بحر" لا يضاف لهـا أي شئ فى نهايتها.

بريشون : أعلم ذلك! سأجيب على هذا السيد **(يأخذ الريشة ويكتب)** "القائد هو .. رجل فظ " التوقيع "بريشون".

المرشد : **(يدخل)** السيارة هنا.

بريشون : هيا بنا، فلنسرع **(للشباب)** أيها السادة، لو تتقبلوا مكانًـا فـى السيارة؟ **(أرموند ودانييل ينحنيان)**

مدام بريشون : **(تنادي زوجها)** بريشون، ساعدني فى ارتداء معطفي **(بصوت منخفض)** طلبوا يد ابنتي للزواج الحين...

بريشون : آه وطلبوا منى أنا أيضًا !

مدام بريشون : إنه السيد أرموند.

بريشون : لي أنا، كان السيد دانييل ... صديقي دانييل.

مدام بريشون : ولكن يبدو لي أن الآخر...

بريشون : سنتكلم عن هذا فى وقت لاحق...

هنرييت : **(متوجهة للنافذة)** آه، إنها تمطر بغزارة!

بريشون : آه ياللشيطان! **(لصاحب النزل)** كيف سنكون داخل سيارتك؟

صاحب النزل : أربعة فى الداخل وواحد بجانب الحوذي...

بريشون : هذا هو العدد الصحيح بالضبط.

أرموند : لا تزعج نفسك بسببي .

بريشون : دانييل سيصعد معنا فى العربة.

هنرييت : **(بصوت منخفض لأبيها)**والسيد أرموند؟

بريشون : **(بصوت منخفض)** أيتها السيدة، لا يوجد سوى أربعة أمـاكن

obeikandl.com

سوف يصعد على المقعد.

هنرييت : فى جو ممطر كهذا!

مدام بريشون : رجل قام بإنقاذك !

بريشون : سأقرضه ملابسي المطاطية !

هنرييت : آه!

بريشون : هيا بنا! إلى الطريق ! إلى الطريق!

دانييل : **(جانبًا)** عرفت أني سأمسك بالحبل مرة أخرى!

: **ســـــــــتار**

obeikandl.com

الفصل الثالث

(صالون فى منزل بريشون بباريس؛ مدفأة فى الخلف، باب دخول فى الزاوية اليسرى، جناح فى الزاوية اليمنى، صالة طعام على اليسار، فى الوسط طاولة مستديرة وبساط، أريكة على يمين الطاولة.)

المشهد الأول

جون : (وحده ينهى مسح المقعد)الساعة الثانية عشرة إلا الربع ظهرًا... اليوم الذي سيعود فيه السيد بريشون من رحلته مع مدام بريشون والآنسة... تسلمت أمس رسالة من سيدي ... ها هي **(يقرأ)**: "جرونوبل، ٥ يوليو، سوف نصل الأربعاء ٧ يوليو عند الظهر. جون ينظف الشقة، ويضع الستائر" **(يتكلم)**، ثم. **(يقرأ)** "يقول للطاهية مارجريت أن تقوم بتحضير العشاء. ولتضع مرق حساء...قطعة ليست دسمة كثيرًا... فضلاً عن ذلك، بما أننا لم نأكل سمك البحر لمدة طويلة، فلتشتري سمكة باربون صغيرة طازجة للغاية... لو كانت سمكة الباربون غالية الثمن، فلتستبدلها بلحمة عجل مطهاة" **(يتكلم)**: سيدي يستطيع أن يأتي ... كل شئ معد... ها هي جرائده، خطاباته، بطاقات زيارة .. آه صحيح، حضر اليوم فى الصباح الباكر سيد لا أعرفه... قال إن اسمه القائد.. سيحضر ثانية. **(جرس الباب الخارجي يرن)** يدقون الجرس!... سيدي ... إني أعرف دقة يده! ...

المشهد الثاني

جون، بريشون، مدام بريشون، هنرييت

(يأتون بأكياس الثوم وعلب)

بريشون : جون ! ... نحن

جون : آه سيدي! ... سيدتي! .. آنستي ! ... **(يخلصهم من علبهم).**

بريشون : آه! لطيف أن نكون فى منزلنا مرة أخرى، أن نرى هذا الأثاث

وأن نجلس عليه **(يجلس على الأريكة)**

مدام بريشون : **(تجلس على اليسار)** كان لابد أن نكون هنا منذ ثمانية أيام...

بريشون : لا نستطيع المرور من جرونوبل بدون رؤية آل دارينـــال... احتجزونا.. **(لجون)** هل وصل أي شئ أثناء غيابي؟

جون : نعم سيدي ... كله هنا على الطاولة..

بريشون : **(يأخذ بطاقات الزيارة)** فقـــط زيـــارات ! **(يقـــرأ)** أرمونـــد ديروش...

هنرييت : **(بفرح)** آه!

بريشون : دانييل سافاري... شاب شجاع! .. أرموند ديروش ... ...

جون : كان هؤلاء السادة يأتون يوميًا للسؤال عن موعد عودتكم.

مدام بريشون : أنت تدين لهم بزيارة.

بريشون : بالتأكيد سأذهب لرؤيته... هذا الدانييل الشجاع!

هنرييت : والسيد أرموند؟

بريشون : سوف أراه أيضًا... لاحقًا **(يقف)**

هنرييت : **(لجون)** ساعدني فى حمل هذه العلب لغرفتي..

جون : آنستي **(ينظر لبريشون)**أرى أن سيدي زاد وزنه.نـــرى أنـــه قضى رحلة جيدة.

بريشون : بديعة يا صديقي، رائعة! آه! أنت لا تعرف، لقد أنقذت رجلاً.

جون : **(غير مصدق)** سيدي؟ .. هيا إذن! ... **(يخرج مع هنرييت من جهة اليمين)**

المشهد الثالث

(بريشون، مدام بريشون)

بريشون : كيف؟ هيا إذن ... هل هو أحمق، هذا الحيوان!

مدام بريشون : الآن وقد عدنا، أتمنى أن تختار أحدهما... لا نستطيع التأخير أكثر من ذلك فى الرد على هـذين الـشابين... رأيـان فـى المنزل... هذا كثير! ...

بريشون : أنا لم أغير رأيي... أحب دانييل أكثر!

مدام بريشون : لماذا؟

بريشون : لا أعرف... أجده أكثر... فى النهاية هذا الشاب يعجبني!

مدام بريشون : ولكن الأخر.. الأخر أنقذك!

بريشون : أنقذني! دائمًا نفس النغمة!

مدام بريشون : ما الذي تأخذه عليه؟ عائلته محترمة، مركزه ممتاز...

بريشون : يا إلهي، لا آخذ عليه شيئًا... لا أحقد على هذا الصبي!

مدام بريشون : لا ينقص إلا هذا !

بريشون : ولكن أجد عنده لمحة فتور وازدراء.

مدام بريشون : هو؟

بريشون : نعم، لديه نغمة دفاعية – سلوك... يبدو دائمًا وهـو يتبـاهي بالخدمة التي قدمها لي...

مدام بريشون : لا يتكلم معك فى هذا الموضوع أبدًا!

بريشون : أعرف ذلك جيدًا! لكن هذه هى هيئته! هيئته تدل على: "هاه ! بدوني؟ ... هذا مزعج على المدى الطويل، بينما الآخر...

مدام بريشون : الآخر يردد لك بدون توقف: "هاه ! بدونك... هاه ! بـدونك؟ ... " هذا يرضي غرورك ... وهكذا ... ولذلك تفضله.

بريشون : أنا، غرور؟ من الجائز أن يكون حقي الشعور ببعض الغرور!

مدام بريشون : أوه!

بريشون : نعم سيدتي! ... من الجائز أن الرجل الذي خاطر بحياته لينقذ شخصاً مثله يشعر بالفخر من نفسه... ولكن أفضل أن أنطوى على نفسي فى سكون متواضع... هذه .... علامة مميزة للشجاعة الحقيقية!

مدام بريشون : ولكن كل هذا لا يمنع أن السيد أرموند...

بريشون : هنرييت لا تحب... لا تستطيع أن تحب السيد أرموند...

مدام بريشون : ماذا تعرف عن ذلك؟

بريشون : سيدتي، على ما أعتقد...

مدام بريشون : يوجد سبيل واحد للمعرفة: أن نسألها... ونختار حينئذ الشخص الذي تفضله

بريشون : فليكن! ... ولكن لا نقوم بالتأثير عليها!

مدام بريشون : ها هي.

المشهد الرابع

(بريشون، مدام بريشون، هنرييت)

مدام بريشون : **(لابنتها التي تدخل)** هنرييت ... طفلتي العزيزة... والدك وأنا لابد أن نحدثك بجدية.

هنرييت : تتحدثان معي؟

بريشون : نعم.

مدام بريشون : ها أنت ذي سوف تكونين عما قريب فى سن الزواج... تقدم شابان لطلب يديك ... يناسبنا الاثنين... ولكن لا نريد أن نعارض رغبتك، وعزمنا على ترك حرية الاختيار الكاملة لك.

obeikandl.com

هنرييت : كيف ؟

بريشون : تامة وكاملة...

مدام بريشون : أحدهما هو السيد أرموند ديروش.

هنرييت : آه!

بريشون : **(بحيوية)** لا تؤثري عليها!

مدام بريشون : والآخر هو السيد دانييل سافاري...

بريشون : شاب جذاب، مهذب وفكاهي، ولا أخفي عليك، هو يحظى بتأييدي وتعاطفي الكامل...

مدام بريشون : ولكنك تؤثر عليها...

بريشون : بتاتًا! إني أقر حقيقة! ... **(لابنته)** والآن ها أنت مستنيرة **(الأمر وضح لك)**.. اختاري...

هنرييت : يا إلهي! ... إنكما تحرجانني للغاية... وأنا مستعدة لقبول الشخص الذي تحدداه لي...

بريشون : لا ! لا ! قرري بنفسك !

مدام بريشون : تكلمي يا طفلتي!

هنرييت : حسنًا ، بما أنه لزامًا عليّ أن أقوم بالاختيار... إذن هو السيد أرموند.

مدام بريشون : ها!

بريشون : أرموند! ولماذا لا يكون دانييل؟

هنرييت : ولكن السيد أرموند أنقذ حياتك أبي.

بريشون : هيا، جيد! أيضًا! هذا بشرفي متعب!

مدام بريشون : إذن أترى... لا مجال للتردد....

بريشون : آهَ! ولكن اسمحي لي صديقتي العزيزة، الأب لا يستطيع أن

يستسلم... سأفكر وسوف أستعلم.

مدام بريشون : **(بصوت منخفض)** سيد بريشون، هذا هو الظلم وعدم الصدق!

بريشون كارولين!...

المشهد الخامس

(الأشخاص أنفسهم، جون، ما جوران)

جون : **(يتكلم للفضاء)** ادخلا ! ... **(ماجوران يدخل)** ! ... لقد وصلا!

بريشون : آه! هذا هو ماجوران! ...

ماجوران : **(يحيى)** سيدتي... آنستي ... علمت أنكم عدتم اليوم لذلك طلبت يوم إجازة ... قلت أنني كنت في الدوام...

بريشون : هذا صديق عزيز! كم هذا معيب.. ستتناول عشاءك معنا؟ لدينا سمكة باربون صغيرة...

ماجوران : لكن ... إذا لم يكن هذا تطفل...

جون : **(بصوت منخفض لبريشون)** سيدي ... إنه لحم عجل مطهو!

بريشون آه : **(لماجوران)**هيا لا نتكلم عن هذا أبدًا، سوف يكون لمرة أخرى...

ماجوران : **(جانبًا)** كيف! يلغي دعوته لي؟ لو أنه يعتقد أني أتمسك بعشائه! **(يأخذ بريشون على حدةالسيدتان تجلسان على الأريكة)** جئت للتحدث معك بشأن الستمائة فرانك التي أقرضتني إياها يوم سفرك.

بريشون : ستردها لي؟

ماجوران : لا... لن أتقاضي حصتي من البواخر إلا غدًا... ولكن عند الظهر تمامًا..

بريشون : أوهَ لا عجلة في الأمر!

ماجوران : المعذرة... أستعجل لإيفاء ديني...

بريشون : آه! ألا تعرف؟ ... أحضرت لك تذكارًا.

ماجوران : **(يجلس خلف الطاولة)** تذكار ! لي أنا؟

بريشون : **(يجلس)** عندما مررت بجنيف اشتريت ثلاث ساعات واحدة لجون، وواحدة لمارجريت الطاهية... وواحدة لك، مكررة.

ماجوران : **(جانبًا)** لقد وضعني بعد خدمه! **(بصوت مرتفع)** وبعد؟

بريشون : وقبل وصولي للجمارك الفرنسية قمت بدسها في ربطة عنق...

ماجوران : لماذا؟

بريشون : أوه! لا أرغب في دفع حقوق الجمارك.. يسألوني: "هل لديك شئ تبوح به" أجبت بلا، وأنا أتحرك إذ بساعتك اللعينة ترن: ديج ديج ديج!

ماجوران : وإذن؟

بريشون : وإذن .. أمسكوا بي .. واستولوا على كل شئ...

ماجوران : كيف؟

بريشون : تعرضت لمشهد فضيع! ناديت على موظف الجمرك باسم "أيها المحصل الشرير"، فقال سوف أسمع عنه كلامًا... إني أندم كثيرًا على هذه الحادثة... كانت ساعتك جذابة.

ماجوران : **(بجفاء)** مع ذلك لا أقلل من شكرك. **(جانبًا)** كما لو كان لا يستطيع تسديد حقوق الجمارك ... شئ قذر

المشهد السادس

(الأشخاص أنفسهم، جون، أرموند)

جون : **(يعلن)** السيد أرموند ديروش!

هنرييت : **(تترك شغل الإبرة)** آه !

مدام بريشون : **(تقف وتتقدم لملاقاة أرموند)** أهلاً وسهلاً إننا ننتظر زيارتك.

أرموند : **(يحيي)** سيدتي... سيد بريشون...

بريشون : **تشرفتَ ... تشرفتَ (جانبًا)** لديه دائمًا هذه الهيئة الصغيرة الدفاعية!...

مدام بريشون : **(بصوت منخفض لزوجها)** قدمه إذن لماجوران.

بريشون : بالتأكيد .. **(بصوت مرتفع)** ماجوران.. أقدم لك السيد أرموند ديروش ... معرفة سفر...

هنرييت : **(بحيوية)**لقد أنقذ أبي!

بريشون : **(جانبًا)** هيا، جيد ... مرة أخرى!

ماجوران : كيفَ هل تعرضت لبعض المخاطر؟

بريشون : لا ... يا للبؤس...

أرموند : هذا لا يستحق جهد الحديث عنه

بريشون : **(جانبًا)** دائمًا هيئته الصغيرة!

المشهد السابع

(الأشخاص أنفسهم ، جون، دانييل)

جون : **(يعلن)** السيد دانييل سافاري! ...

بريشون : **(يضئ وجهه)** آه! ها هو ذا الصديق العزيز! ... دانييل الطيب! ... **(كاد يطيح بالطاولة وهو يركض لملاقاته)**

دانييل : **(يحيي)** سيداتي ... يومك سعيد أرموند!

obeikandi.com

بريشون : **(يأخذه من يده)** تعال لأقدمك لماجوران... **(بصوت مرتفع)** ماجوران أقدم لك أحد أحسن وأعز أصدقائي... السيد دانييل سافاري.

ماجوران : سافاري؟ من البواخر؟

دانييل : **(يحيي)** أنا هو

بريشون : آه ! بدوني لم يكن ليستطيع دفع حصتك غدًا...

ماجوران : لماذا؟

بريشون : لماذا؟ **(بزهو مثير للسخرية)** بكل بساطة لأنني أنقذته يا صديقي!

ماجوران : أنت؟ **(جانبًا)** آه هذا إذن أمضوا وقتهم كله ينقذون حياة بعضهم البعض!

بريشون : **(يحكي)** كنا على بحر الثلج، الجبل الأبيض فى مقابلنا.. هادئ وعظيم...

دانييل : **(جانبًا)** مرة اخرى رواية "لترامين" !

بريشون : ونحن غارقون فى أفكارنا تبعنا درب وعر.

هنرييت : **(تفتح جريدة)** انظر، أبي فى الجريدة!

بريشون : كيف! أنا فى الجريدة؟

هنرييت : اقرأ بنفسك... هنا.. **(تعطيه الجريدة)**

بريشون : سترون أني أسقطت من قائمة المحلفين ! **(يقرأ)** "تكتب لكم من مدينة شاموني... "

الجميع : عجبًا! **(الكل يقترب)**

بريشون : **(يقرأ)** "حادث كان من الممكن أن تكون له توابع مؤسفة حدث على بحر الثلج ... السيد دانييل س ... قام بخطوة خاطئة واختفى فى إحدى هذه الشقوق الخطيرة جدًا للمسافرين. أحد

obeikandi.com

شهود هذا المشهد كان السيد بريشون **(الذي سمح لنا بذكر اسمه)**... " **(يتكلم)** كيف إذن! طبعًا أسمح بذلك! **(يقرأ)** "السيد بريشون، تاجر وجيه من باريس ورب أسرة، لا يستمع إلا لشجاعته وبدون مراعاة لحياته الخاصة، قفز في الهوة... **(يتكلم)**: هذا صحيح! **(يقرأ)**: وبعد مجهودات خارقة، كان سعيدًا للغاية لاستطاعته انتشال رفيقه من الهوة. يا لها من تضحية رائعة لم تكن لتتخطى سوى تواضع السيد بريشون الذي تملص من تهاني الجمهور المتأثر والشفوق ... أهل القلوب الرحيمة في كل البلاد سوف يوافقوننا بطيب خاطر على الإشارة لمثل هذه السمة!"..

الجميع : آه!

دانييل : **(جانبًا)** السطر الواحد بثلاثة فرنكات!

بريشون : **(يقرأ ببطء آخر عبارة)** "أهل القلوب الرحيمة في كل البلاد سوف يوافقوننا بطيب خاطر على الإشارة لمثل هذه السمة". **(لدانييل وهو متأثر جدًا)** يا صديقي.. يا طفلي! هيا قبلني! **(يقبلان بعضهما)**.

دانييل : **(جانبًا)** بالفعل، لدى الحبل...

بريشون : **(يعرض الجريدة)** بالطبع، أنا لست ثوريًا، ولكني أعلنها عاليًا، الصحافة لها ميزاتها! **(يضع الجريدة في جيبه، وجانبًا)**: سوف أشتري عشرة أعداد!

مدام بريشون : قل إذن صديقي، إذا نحن أرسلنا للجريدة رواية العمل الجميل الذي قام به سيد أرموند؟

هنرييت : أوه! نعم! ستكون هذه رواية جميلة شبيهة بتلك !

بريشون : **(بحيوية)**هذا بدون فائدة! لا أستطيع أن أحتل الجرائد دائمًا بكلام عني...

جون : **(يدخل بورقة فى يده)** سيدي...

بريشون : ماذا؟

جون : حارس البناية أعطاني الآن هذه الورقة التي عليها طابع لك.

مدام بريشون : ورقة عليها طابع؟

بريشون : لا تخافي! أنا لا أدين لأحد بأي شئ... بالعكس، هم يدينون لي..

ماجوران : **(جانبًا)** يوجه إليّ هذا الكلام!

بريشون : **(ينظر للورقة)** تحديد موعد للمثول أمام الغرفة السادسة بسبب السباب الذي وجه لعميل من السلطة العامة أثناء تأدية وظيفته.

الجميع : آه! يا إلهي!

بريشون : **(يقرأ)** نظرًا للدعوى القضائية الشفهية التي يشهد بها ضابط وترفع لمكتب الجمارك الفرنسي بدعوى من السيد "ماشو" ، رقيب جمارك... **(ماجوران يصعد مرة أخرى)**

أرموند : ما الذي يعنيه هذا؟

بريشون : موظف جمرك استولى منى على ثلاث ساعات... كنت حاد الطبع كثيرا... وناديته "بيامحصل الجمارك ! حثالة المجتمع...!

ماجوران : **(خلف الطاولة)** هذا خطير جدًا ! خطير جدًا!

بريشون : **(بقلق)** ماذا؟

ماجوران : شتائم وصفية توجه لشخص من السلطة العامة أثناء تأدية مهامه.

مدام بريشون وبريشون : وبعد؟

ماجوران : من خمسة عشر يومًا إلى ثلاثة أشهر سجن ...

الجميع : سجن! ...

بريشون : أنا! بعد خمسين عامًا من حياة نظيفة لا تشوبها شائبة... سوف أجلس على مقعد العار؟ أبدًا! أبدًا!

ماجوران : **(جانبًا)** هذا عمل جيد ! سوف يلقنه هذا أن يسدد الحقوق!

بريشون : آه! يا أصدقائي، مستقبلي تحطم.

مدام بريشون : لنرى، اهدأ !

هنرييت : أبي!

دانييل : تشجع !

أرموند : انتظر ! من الجائز أن أستطيع إخراجك من هذا...

الجميع : هاه؟

بريشون : أنت! يا صديقي... يا صديقي العزيز!

أرموند : **(يذهب إليه)** أنا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بموظف رئيسي في إدارة الجمارك... سوف أذهب لأراه ... فمن الجائز أن نستطيع إقناع موظف الجمارك بسحب شكواه.

ماجوران : يهيأ لي أن هذا صعب!

أرموند : لماذا؟ كانت لحظة عصبية

بريشون : كم أندم عليها!

أرموند : أعطني هذه الورقة... عندي أمل كبير... لا تحزن سيدي الشجاع بريشون!

بريشون : **(متأثرًا يأخذ يده)** آه ! دانييل ! **(يتراجع)** لا. أرموند! تفضل، لابد أن أقبلك! **(يقبلان بعضهما)**

هنرييت : **(جانبًا)** هذا جيد! **(تصعد مع أمها)**

أرموند : **(بصوت منخفض لدانييل)** دوري، لدى الحبل!

دانييل : طبعًا! **(جانبًا)** كنت أعتقد أني أتعامل مع منافس وليس مع كلب إنقاذ.

ماجوران : **(لأرموند)** سوف أخرج معك.

بريشون : أتتركنا؟

ماجوران : نعم ... **(بفخر)** سوف أتناول عشائي فى المدينة **(يخرج مع أرموند)**

مدام بريشون : **(تقترب من زوجها وبصوت منخفض)** إذن ماذا تعتقد الآن بالسيد أرموند؟

بريشون : هو؟ هذا يعنى أنه ملاك ! ملاك!

مدام بريشون : وتتردد أن تعطيه ابنتك؟

بريشون : لا، لا أتردد أبدًا.

مدام بريشون : أخيرًا، وجدتك ثانيةً لم يبق سوى إبلاغك السيد دانييل.

بريشون : أوه! هذا الصبي المسكين! أتعتقدي؟

مدام بريشون : نعم، إلا إذا كنت لا تريد انتظار إرسال دعاوى إعلان الولادة؟

بريشون : أوه، لا!

مدام بريشون : سأدعك معه... تشجع! **(بصوت مرتفع)** أتأتي هنرييت؟ **(تحيى دانييل)** سيدي... **(تخرج من جهة اليمين تتبعها هنرييت)**.

المشهد الثامن

بريشون، دانييل

دانييل : **(جانبًا)**من الجلي أن نشاطي قل... لو أستطيع ... **(يذهب للأريكة)**.

بريشون : **(جانبًا فى الخلفية)**هذا الشاب الشجاع... ليؤلمني... هيا، لابد من ذلك! **(بصوت مرتفع)** عزيزي دانييل ... دانييل الطيب... لدي تصريح مؤلم أقوله لك.

obeikandl.com

دانييل : **(جانبًا)**نحن ها هنا! **(يجلس على الأريكة).**

بريشون : لقد شرفتني بطلب يد ابنتي... كنت أحتضن هذا المشروع، ولكن الظروف... الأحداث... صديقك السيد أرموند قدم لي خدمات لا نظير لها...

دانييل : أفهم.

بريشون : كلام بلا جدوى، هو أنقذ حياتي، هذا الرجل!

دانييل : إذن، وشجرة الأرز الصغيرة التي تعلقت بها؟

بريشون : بالتأكيد... شجرة الأرز... ولكن كانت صغيرة جدًا... كان من الممكن أن تنكسر ... ومن ثم لم أعد أمسك بها.

دانييل : آه!

بريشون : لا ... ولكن هذا ليس كل شئ... فى هذه اللحظة، هذا الشاب الممتاز عمل المستحيل لكي يخرجني من السجون... أدين له بشرفي ... شرفي!

دانييل : سيد بريشون، الشعور الذي يجعلك تتصرف هكذا هو فعلاً شعور نبيل للغاية بحيث لا أسعى لمحاربته.

بريشون : صحيح! أنت لا تحقد علىّ؟

دانييل : لا أتذكر غير شجاعتك... تضحيتك لي...

بريشون : **(يأخذ يديه)** آه! دانييل ! **(جانبًا)** مدهش فعلاً مدى حبي لهذا الصبي!

دانييل : **(يقف)** أيضًا قبل مغادرتي.

بريشون : هاه؟

دانييل : قبل تركك...

بريشون : **(يقف)** كيف! تتركني؟ أنت؟ ولماذا؟

دانييل : لا أستطيع مواصلة الزيارات التي تشوه سمعة الآنسة ابنتك... هذا يؤلمني.

بريشون : هيا إذن! الرجل الوحيد الذي أنقذته!

دانييل : أوه! ولكن صورتك لن تفارقني أبدًا! أنا قمت بمشروع .. سجلت على شوارع المركب، مثل ما هو مدون في قلبي، المشهد البطولي على بحر الثلج.

بريشون : لوحة! يريد وضعي فى لوحة!

دانييل : لقد تحدثت فعليًا مع أحد رساميا الأكثر شهرة... أحد الذين يعملون لمن يخلفهم!...

بريشون : الذرية! آه! دانييل! **(جانبًا)** فعلاً غير عادي مدى حبي لهذا الصبي!

دانييل : أتمسك خصوصًا بالتشابه...

بريشون : أنا أيضًا أعتقد فعلاً فى ذلك!

دانييل : ولكن سوف يكون من الضروري أن تحضر خمس أو ست جلسات...

بريشون : كيف إذن يا صديقي! خمسة عشر! عشرون! ثلاثون! هذا لا يضجرني... سوف نجلس أمام الرسام معًا!

دانييل : **(بحيوية)**آه! لا... ليس أنا!

بريشون : لماذا؟

دانييل : لأنه ... إليك كيف تخيلنا اللوحة... لن نرى على الشراع غير الجبل الأبيض....

بريشون : **(بقلق)** إذن ، وأنا؟

دانييل : الجبل الأبيض وأنت!

بريشون : هكذا... أنا والجبل الأبيض... هادئ وعظيم!.. آه هذا! وأنت،

أين ستكون؟

دانييل : فى الحفرة... فى العمق... لا نرى غير يدي المتشبثتين والمتوسلتين.

بريشون : يا لها من لوحة بديعة!

دانييل : سوف نضعها فى المتحف...

بريشون : متحف "فرساى" ؟

دانييل : لا ، متحف باريس...

بريشون : آه ، نعم ... فى المعرض! ...

دانييل : وندون على الكتيب هذه النبذة....

بريشون : لا ! لا معطيات! لا دعاية! سوف نضع بكل بساطة المقال الذي فى الجريدة... " نكتب لكم من شاموني... " .

دانييل : هذا جاف قليلاً.

بريشون : نعم ... ولكن سوف نرتبه! **(بعاطفة زائدة)** آه! دانييل، يا صديقي!... يا طفلي!

دانييل : الوداع سيد بريشون! ... لا يجب أبدًا أن نلتقي...

بريشون : لا! هذا مستحيل! هذا مستحيل! هذا الزواج... لا شئ بعد مقرر...

دانييل : ولكن ...

بريشون : ابق ! أريد ذلك !

دانييل : **(جانبًا)** هيا إذن!

المشهد التاسع

(الأشخاص أنفسهم، جون، القائد)

جون : **(يعلن)** السيد القائد ماتيو.

بريشون : **(مندهشًا)** ما هذا؟

القائد : (يدخل) المعذرة سادتي، من الجائز أني أزعجكم.

بريشون : أبدًا

القائد : **(لدانييل)** هل لي شرف التحدث مع السيد بريشون؟

بريشون : أنا يا سيدي.

القائد : آه ! ... **(لبريشون)** سيدي، أبحث عنك منذ اثني عشر يومًـــا. يوجد كثيرون باسم بريشون فى باريس لقد قمت بالفعل بزيارة اثني عشر شخصًا" ... ولكني مثابر..

بريشون : **(يشير له إلى مقعد على الطاولة)**هل لديك شئ لتخبرني بـــه؟ **(يجلس على الأريكة ... دانييل يصعد).**

القائد : **(يجلس)** لا أعرف بعد... اسمح لي أولاً أن أوجه إليك سؤالاً: هل أنت من قام ، منذ شهر، برحلة لبحر الثلج؟

بريشون : نعم سيدي، أنا! أعتقد أن لي الحق أن أشيد بذلك!

القائد : إنه أنت الذي كتب على دفتر المسافرين: "القائد هو رجل فظ".

بريشون : كيف! أنت؟ ...

القائد : نعم سيدي ... أنا!

بريشون : تشرفت **(يقومان بعدة تحيات صغيرة)**

دانييل : **(على حدة ، ينزل)** يا للشيطان! الأفق يظلم! ....

القائد : سيدي، أنا لست محبًا للمشاجرة، ولا تاجر خردة، ولكنـــي لا أحب ترك تقديرات مماثلة على سجلات النزل بجانب اسمي...

بريشون : ولكنك كنت البادئ فى كتابة ملاحظة أكثر من جادة

القائد : أنا؟ أنا مكتفي بالاعتقاد أن بحر الثلج لا تكتب بحرف زائد فى آخرها: اطلع على القاموس...

بريشون : إيه ! سيدي، أنت لست مسئولاً عن تصحيح أخطائي الإملائية المزعومة! لماذا تتدخل؟ **(يقفان)**

القائد : آسف! ... بالنسبة لي اللغة الفرنسية هى كالمواطنة المحبوبة... سيدة من منزل محترم، أنيقة ولكن قاسية قليلاً... أنت تعرف أحسن من غيرك...

بريشون : أنا؟ ...

القائد : وعندما يكون لي الشرف بمقابلتها فى الغربة... لا أسمح بتلطيخ ردائها بالوحل. إنها مسألة شهامة وطنية.

بريشون : آه هذا يا سيدي، هل تدعى أنك تلقنني درسًا؟

القائد : هذا بعيد عن تفكيري...

بريشون : آه! هذا ليس تعساً ! **(جانبًا)** إنه يتراجع.

القائد : ولكن بدون أن أريد إعطاءك درسًا، فأنا أطلب منك بتهذيب... شرحاً.

بريشون : **(جانبًا)** ماتيو! هذا قائد مزيف

القائد : شرح لشيئين، الأول: أو أنك تصر...

بريشون : لا أحتاج لكل هذا الاستدلال... هل تعتقد أنه من الممكن إحراجي؟ سيدي ... لقد أقمت البراهين على شجاعتي، أتفهمني! وسوف أجعلك تراها...

القائد : أين هذا؟

بريشون : فى المعرض ... العام المقبل...

القائد : أوه! اسمح لي! ... سوف يكون من المستحيل أن أنتظر إلى

هذا الوقت... لأختصر، سأصل للواقع: لابد لك أن تنسحب، نعم أم لا؟...

بريشون : ولا شئ!

القائد : خذ حذرك!

دانييل : سيد بريشون!

بريشون : ولا شئ **(جانبا)** ليس لديه حتى شوارب!

القائد : إذن، سيد بريشون، سيكون لي الشرف أن أنتظرك غدًا عند الظهيرة مع شهودي فى "غابات مالميزون"...

دانييل : أيها القائد، كلمة لو سمحت!

القائد : **(يصعد)** نحن ننتظرك عند باب الحرس!

دانييل : ولكن، أيها القائد...

القائد : ألف معذرة ... لدي موعد مع منجد لاختيار أقمشة أثاث... إلى الغد... عند الظهر... **(يحيي)** سادتي ... يكون لي الشرف... **(يخرج)**.

المشهد العاشر

(بريشون، دانييل ثم جون)

دانييل : **(لبريشون)** يا للشيطان! إنك صارم فى الأشغال! وخاصة مع القائد!

بريشون : هو قائد؟ هيا إذن ! هل القادة الحقيقيون يتسلون بالفحص الدقيق للأخطاء الإملائية؟

دانييل : ومالهم! لابد من السؤال والاستعلام... **(يدق الجرس بجانب المدفأة)** أن نعرف مع من نتعامل.

جون : **(يظهر)** سيدي ؟

بريشون : **(لجون)** لماذا أدخلت هذا الرجل الذي خرج الآن من هنا؟

جون : سيدي، أتى بالفعل هنا فى الصباح... نسيت أن أعطيك بطاقته...

دانييل : آه! بطاقته!

بريشون : أعطني ! **(يقرأها)** : ماتيو، قائد سابق فى فرقة المشاة الثانية.

دانييل : فرقة مشاة!

بريشون : اللعنة!

جون : ماذا إذن؟

بريشون : لا شئ ! اتركنا! **(جون يخرج)**

دانييل : إذن ها أنت فى موقف جميل!

بريشون : ماذا تريد ! أنا كنت جاد جدًا... رجل مهذب جدًا! ... تصرفت معه على أنه كاتب عدل بدرجة!

دانييل : ما العمل؟

بريشون : لابد من وسيلة... **(يطلق صرخة)** آه! ..

دانييل : ماذا؟

بريشون : لا شئ ! لا شئ ! لا توجد وسيلة لقد سببته، سأقاتل! ... الوداع!...

دانييل : أين تذهب؟

بريشون : أرتب أموري... تفهم....

دانييل : ولكن، مع ذلك...

بريشون : دانييل ... حين يدق ناقوس الخطر، لن تراني أضعف! **(يخرج من الجهة اليمنى)**

المشهد الحادي عشر

دانييل : **(وحده)** هيا إذن! هذا مستحيل! ... لا أستطيع ترك السيد بريشون يقاتل جندي من فرقة المشاة! إنه شجاع هذا الحما! ... إني أعرفه، لن يقوم بتنازلات.... ومن جهته، القائد... وكل هذا بسبب خطأ إملائي! **(يبحث)** لنرى إذن! ... وإذا أبلغت السلطة؟ أوه! لا ! فى الواقع، لما لا ؟ لا أحد سيعرف. مع ذلك، ليس لدى اختيار للوسائل **(يأخذ ورق نشاف ومحبرة على طاولة بقرب باب المدخل ويجلس عند الطاولة المستديرة)**. خطاب لمأمور البوليس!... **(يكتب)** "سيدي المأمور... يكون لي الشرف...." **(يتكلم وهو يكتب)** سوف تمر دورية من هنا فى الموعد المحدد.. الصدفة ستعمل كل شئ... وسيسلم الشرف **(يطوى ويختم الخطاب ويعيد كل شئ إلى مكانه)**. الآن، الأمر يتعلق بتوصيل هذا الخطاب فى الحال... جون لابد أن يكون هنا! **(يخرج وهو ينادي)** جون ! جون! **(يختفي فى الحجرة المجاورة)**

المشهد الثاني عشر

بريشون : **(وحده .. يدخل وهو يمسك برسالة فى يده يقرأها)** "سيدي المأمور، أعتقد أنه لابد أن أبلغ السلطة أن أحمقين لديهما النية أن يتقاتلا غدًا الساعة الثانية عشرة الأربعاء... " **(يتكلم)** أضع إلا الربع حتى نكون مضبوطين. أحيانًا تكفى ربع الساعة! ... **(يواصل القراءة)** "عند الساعة الثانية عشرة إلا الربع ظهرًا.. فى غابات مالميزون .. المقابلة عند باب الحراس.. إنه لمن اختصاص إدارتكم العالية أن تسهر على سلامة المواطنين. أحد المتقاتلين هو تاجر قديم، رب أسرة، مخلص لمؤسساتنا

ويتمتع بسمعة طيبة فى الحي الذي يقطنـــه، تفـــضل بقبـــول، سيدي المأمور، الخ ... الخ... " إذن يعتقد أنه يخيفنـــي هـــذا القائد! ... الآن، العنوان **(يكتب)** "بريد مستعجل جدًا ومهم..." هكذا سوف يصل .. أين هو جون؟

المشهد الثالث عشر

(بريشون، دانييل ثم مدام بريشون، هنرييت ثم جون)

دانييل : **(يدخل من الخلف، خطابه فى يديه)** من المستحيل إيجاد هذا

الخادم : **(يرى بريشون)** أوه! **(يخبئ خطابه)**

بريشون : دانييل! **(يخبئ أيضًا خطابه)**

دانييل : إذن سيد بريشون؟

بريشون : أترى... أنا هادئ كتمثال البرونز! **(يرى زوجتـــه وابنتـــه)** زوجتي، سكوت! **(ينزل)**

مدام بريشون : **(لزوجهـــا)** يا صديقي، مدرس بيانو هنرييت بعث لنا تذكرتين لحضور حفل موسيقي غدًا ظهرًا...

بريشون : **(على حدة)** ظهرًا!

هنرييت : هذا لمصلحته، أتصطحبنا؟

بريشون : مستحيل! غدًا يومي محجوز!

مدام بريشون : ولكن ليس لديك شئ لتفعله...

بريشون : أجل، لدي عمل مهم للغاية.. اسألي دانييل...

دانييل : غاية فى الأهمية!

مدام بريشون : ما هذه الهيئة الجادة! **(لزوجها)** وجهـــك طويـــل كالـــشجرة الاستوائية: يبدو أنك خائف.

بريشون : أنا؟ خائف! سوف يروني فى ساحة المعركة!

دانييل : **(جانبًا)** آي!

مدام بريشون : ساحة المعركة!

بريشون : **(على حدة)** اللعنة! هذا أفلت منى!

هنرييت : **(تركض إليه)** مبارزة ! أبي !

بريشون: : وبعد، نعم يا طفلتي ، لم أرد إخبارك، هذا أفلت منى، والدك سوف يقاتل! ...

مدام بريشون : ولكن مع من؟

بريشون : مع قائد الفرقة الثانية مشاة.

مدام بريشون : **(مرعوبتان)** آه ! يا إلهي العظيم!

وهنرييت

بريشون : غدًا ظهرًا فى غابات مالميزون عند باب الحراس.

مدام بريشون : **(تتقدم نحوه)** ولكن أنت مجنون... أنتَ رجل بورجوازي!

بريشون : مدام بريشون، إني أستنكر المبارزة... ولكن توجد ظروف تضطر الرجل الحفاظ على شرفه! **(جانبًا، يعرض الخطاب)** إذن، أين جون؟

مدام بريشون : **(جانبًا)**لا، هذا مستحيلَ لن أتألم...

: **(تذهب إلى الطاولة التي بالخلف وتكتب على حدة)**:"سيدي مأمور البوليس... "

جون : **(يظهر)**العشاء جاهز.

بريشون : **(يقترب من جون وبصوت منخفض)** ابعث هذا الخطاب للعنوان المذكور عليه... إنه مستعجل جدًا !

دانييل : **(بصوت منخفض لجون)** هذه الرسالة تبعث على العنوان المذكور عليها... إنها مستعجلة جدًا!

بريشون : هيا بنا إلى المائدة!

obeikandi.com

هنرييت : **(جانبًا)** سوف أقوم بإبلاغ السيد أرموند. **(تدخل من الجهة اليمنى)**.

مدام بريشون : **(لجون قبل أن تخرج)**صه!

دانييل : **(بالمثل)** صه!

بريشون : **(بالمثل)** صه! **(الثلاثة يخرجون)**

جون : **(وحده)** ما هذا الغموض؟ **(يقرأ العنوان على الخطابات الثلاثة)**: "سيدي المأمور ... سيدي المأمور ... سيدي المأمور ... " **(مندهشًا وبفرح)** هيا! لا يوجد غير مشوار واحد!

ســـــــتار

obeikandl.com

الفصل الرابع

(حديقة، مقاعد، كراسي، طاولة ريفية؛ على اليمين بيت صغير يستعمل)

المشهد الأول

(دانييل ثم بريشون)

دانييل : **(يدخل من الخلفية على اليسار)**الساعة العاشرة ! المقابلة ليست قبل الظهر **(يقترب من البيت الصغير ويشير)** بست ! بست!

بريشون : **(يخرج رأسه من باب البيت الصغير)** آه ! أهو أنت ... لا تحدث ضجة ... سأكون معك خلال دقيقة **(يدخل)**

دانييل : **(وحده)** هذا المسكين السيد بريشون! لابد أنه قضى ليلة سيئة جدًا... حمدًا لله، لن تكون هناك مبارزة...

بريشون : **(يخرج من البيت ومعه معطف كبير)** ها أنذا! ... كنت أنتظرك....

دانييل : كيف تجد نفسك؟

بريشون : هادئ كتمثال البرونز!

دانييل : لدي سيوف فى السيارة

بريشون : أنا لدى هنا.

دانييل : زوجان من السيوف!

بريشون : من الممكن أن ينكسر واحد... لا أريد أن أجد نفسي فى ارتباك.

دانييل : **(على حدة)** بالفعل، إنه أسد! ... **(بصوت مرتفع)** العربة الأجرة عند الباب ... إذا شئت...

بريشون : لحظة! كم الساعة؟.

دانييل : الساعة العاشرة!

بريشون : لا أريد الوصول قبل الظهر... ولا بعد ذلك **(على حدة)** هـذا سيتسبب بالإخفاق لكل شئ.

دانييل : إنك على حق .. شرط أن تكون فى الوقت **(على حـدة)** هـذا سيتسبب بالإخفاق لكل شئ.

بريشون : الوصول قبل ... هذا أسلوب عنتري ... ، الوصول بعـد ... هذا تردد؛ ومع ذلك، إني أنتظر ماجوران... كتبت له البارحة مساء كلمة مستعجلة.

دانييل : آه! ها هو ذا.

المشهد الثاني

(الأشخاص أنفسهم، ماجوران)

ماجوران : تسلمت بطاقتك، طلبت إجازة، ما الأمر؟

بريشون : ماجوران... سوف أقاتل فى خلال ساعتين!...

ماجوران : أنت؟ هيا إذن! وبماذا؟

بريشون : **(يفتح معطفه ويتركهما بريان سيوفه)** بهذا.

ماجوران : سيوف!

بريشون : ولقد اعتمدت عليك لتكون مساعدي **(دانييل يصعد)**

ماجوران : تعتمد علىّ؟ اسمح لي يا صديقي، هذا مستحيل!

بريشون : لماذا؟

ماجوران : لابد أن أذهب لمكتبي... سوف تتسبب فى طردي من الخدمة.

بريشون : بما أنك طلبت إجازة.

ماجوران : ليس لأكون شاهدًا! ... إنهم يقيمون دعاوى على الشهود!

obeikandl.com

بريشون : يبدو لي يا سيد ماجوران أني أسديت إليك خدمات كثيرة بحيث لا تستطيع أن ترفض مساعدتي فى ظرف حيوي فى حياتي كهذا.

ماجوران : **(جانبًا)** يأخذ علىّ الستمائة فرنك!

بريشون : ولكن، إذا كنت تخشى من تعرضك للخطر... لو كنت خائفًا.

ماجوران : لست خائفًا **(بمرارة)** ومع ذلك لست حرًا... عرفت كيف تكبلني بقيود العرفان بالجميل **(يصر باستماتة)** آه ! عرفان بالجميل !

دانييل : **(جانبًا)**واحد زيادة !

ماجوران : لا أسألك غير شئ واحد... أن أعود عند الساعة الثانية.. لأتقاضى نصيبي ... سوف أسدد لك مالك فورًا وحينئذ ... سنكون خالصين!

دانييل : أعتقد أنه وقت الرحيل **(لبريشون)** إذا رغبت تودع مدام بريشون وابنتك...

بريشون : لا ! أريد تجنب هذا المشهد... سيكون هناك دموع، صراخ ... سوف تتعلق بثيابي لإمساكي عن الذهاب... لنذهب ! **(نسمع غناء فى الكواليس)** ابنتي !

المشهد الثالث

الأشخاص أنفسهم، هنرييت ثم مدام بريشون

هنرييت : **(تدخل وهى تغنى ورشاشة فى يدها)** ترا لا لا ! ترا لا لا ! **(تتكلم)** آه! إنه أنت أبي الصغير.

بريشون : نعم ... أترين ... إننا ذاهبون... مع هذين السيدين... لابد من ذلك! (يقبلها بحرارة) الوداع!

هنرييت : **(بهدوء)** الوداع أبي (جانبًا) لا تخش شيئًا، أمي أبلغت المأمور... وأنا أبلغت السيد أرموند **(تسقى الزهور)**.

obeikandi.com

بريشون : **(يمسح عينيه وهو يعتقد أنها قريبة منه)** هيا، لا تبكي ! ... إذا لم تريني مرة أخري... فكري ... **(يتوقف)** تفضل ! أنها تسقى الزهور!

ماجوران : **(جانبًا)** هذا يثيرني ! ولكنه جيد !

مدام بريشون : **(تدخل وبيدها زهور لزوجها)**يا صديقي ... هل نستطيع قطف بعض زهور الداليا؟

بريشون : زوجتي !

مدام بريشون : إني أجمع باقة زهور لوضعها فى الأواني.

بريشون : تجمعى الزهور! فى وقت كهذا، لا أستطيع أن أرفض لك أي طلب... إني ذاهب كارولين.

مدام بريشون : **(بهدوء)** آه! ستذهب هناك؟

بريشون : نعم ... سوف أذهب ... هناك، مع هذين السيدين.

مدام بريشون : هيا! اعمل على أن تعود للعشاء.

بريشون : هاه؟

وماجوران

بريشون : **(جانبًا)** هذا الهدوء ... هل زوجتي لا تحبني؟

ماجوران : **(جانبًا)** آل بريشون جميعهم تنقصهم العاطفة! هذا جيد!

دانييل : حان الوقت... لو أردت الوصول للمقابلة عند الظهر..

بريشون : **(بحيوية)** تمامًا!

مدام بريشون : **(بحيوية)** تمامًا ! لم يعد لديك وقت لتضيعه.

هنرييت : تعجل أبي.

ماجوران : **(جانبًا)** إنهم هم الذين يرسلونه؛ يا لها من عائلة جميلة!

بريشون : هيا، كارولين، ابنتي، الوداع! الوداع! **(يصعدون)**

obeikandl.com

المشهد الرابع

(الأشخاص أنفسهم، أرموند)

أرموند : **(يظهر فى الخلفية)** ابق سيد بريشون، ألغيت المبارزة.

الجميع : كيف؟

هنرييت : **(جانبًا)** السيد أرموند! كنت متأكدة منه!

مدام بريشون : **(لأرموند)** ولكن اشرح لنا.

أرموند : هذا بسيط للغاية.. وضعت القائد ماتيو فى "كلبش" .

الجميع : فى "كلبش"؟

دانييل : **(جانبًا)** نشيط جدًا ومنافس!

أرموند : نعم ... هذا كان متفق عليه منذ شهر بين القائد وبيني... ولم أجد مناسبة أفضل من هذه لأكون لطيفًا معه... **(لبريشون)** أن أخلصك منه!

هنرييت : **(بصوت منخفض)** أنت منقذنا !

بريشون : **(جانبًا)** حسنًا، أنا أعارض هذا... رتبت جيدًا أمري الصغير هذا.. الساعة الثانية عشرة إلا ربعًا كانوا سيقبضون علينا.

مدام بريشون : **(تذهب إلى زوجها)** إذن اشكره.

بريشون : من هذا؟

مدام بريشون : حسنًا، السيد أرموند

بريشون : آه!

نعم : **(لأرموند بجفاء)** سيدي إني أشكرك.

ماجوران : **(جانبًا)** يبدو أن هذا يخنقه **(بصوت مرتفع)** سوف أتقاضى نصيبي **(لدانييل)** أتعتقد أن الخزينة مازالت مفتوحة الآن؟

دانييل : نعم بدون شك . لدي سيارة، سأقودك ، سيد بريشون سوف

obeikandl.com

نتلاقي، إني أنتظر منك ردًا.

مدام بريشون : **(بصوت منخفض لأرموند)** ابق، بريشون وعد أن يفصح عن رأيه اليوم، الوقت ملائم، قم بطلبك.

أرموند : أتعتقدين؟ ... أنه ...

هنرييت : **(بصوت منخفض)** تشجع سيد أرموند!

أرموند : أنت ؟ أوه! يا للسعادة!

ماجوران : الوداع سيد بريشون.

دانييل : **(يحيي)** سيدتي ... آنستى ! ... **(هنرييت ومدام بريشون تخرجان من الجهة اليمني، ماجوران ودانييل يخرجان من الخلف على اليسار)**

المشهد الخامس

(بريشون، أرموند ثم جون والقائد)

بريشون : **(جانبًا)** أنا متكدر جدًا... متكدر للغاية... أمضيت جزءاً من الليل وأنا اكتب لأصدقائي إني سوف أقاتل... سأكون مثيرًا للسخرية.

أرموند : **(جانبًا)** لابد أن يكون مستعداً الآن ، فلنحاول **(بصوت مرتفع)** سيدي العزيز بريشون...

بريشون : **(بجفاء)** سيدي؟

أرموند : إن سعادتي أكبر من أن أتفوه بها بسبب تمكني من إنهاء هذا الأمر الكريه...

بريشون : **(جانبًا)** دائمًا هيئته الصغيرة الدفاعية... **(بصوت مرتفع)** بالنسبة لي سيدي، فإني آسف أنك حرمتني متعة تلقين درس لمعلم القواعد هذا!

obeikandl.com

أرموند : كيف ! ولكنك تجهل إذن أن خصمك.

بريشون : هو قائد سابق فى فرقة المشاة الثانية. حسن وبعد؟ إني أقدر الجيش ولكني من هؤلاء الذين يواجهونه وجهًا لوجه **(يمر باعتزاز من أمامه)**

جون : **(يظهر ويعلن)** القائد ماتيو.

بريشون : هاه؟

أرموند : هو؟

بريشون : قلت لي أنه فى السجن؟

القائد : **(يدخل)** كنت بالفعل فى السجن ولكني خرجت منه **(يرى أرموند)**: آه! سيد أرموند، أودعت الآن مبلغ المال الذي أدين لك به بالإضافة للمصاريف.

أرموند : جيد جدًا أيها القائد... أعتقد أنك لا تحمل لي ضغينة.. كنت تبدو راغبًا جدًا فى الذهاب للكلبش.

القائد : نعم، أحب الكلبش.. ولكن ليس فى الأيام التي يجب المقابلة فيها. **(لبريشون)** أنا آسف سيدي لجعلك تنتظر أنا تحت تصرفك..

جون : **(جانبًا)** أوه! هذا البورجوازي المسكين!

بريشون : أعتقد سيدي أنك ستنصفني بوثوقك بأن لا دخل لي بتاتًا فى الحادثة التي تعرضت لها الآن؟

أرموند : بتاتًا! لأنه فى الوقت نفسه، أظهر سيدي أسفه لعدم تمكنه من مقابلتك.

القائد : **(لبريشون)** لم أشك أبدًا سيدي أنك خصم شريف.

بريشون : **(بفخر)** يعجبني أن آمن بذلك سيدي

جون : **(جانبًا)** هذا البورجوازي صلب جدًا.

القائد : شهودي عند الباب .. .فلنرحل.

بريشون : فلنرحل!

القائد : **(يخرج ساعته)** إنها ظهرا.

بريشون : **(جانبًا)** الساعة الثانية! سيكونون قد رحلوا

أرموند : ماذا لديك إذن؟

بريشون : لدي ... لدي ... سادتي ، كنت أعتقد دائمًا أنه من سمو الأخلاق الاعتراف بأخطائنا.

القائد وجون : **(مذهولين)** هاه؟

أرموند : ماذا يقول؟

بريشون : جون... اتركنا!

أرموند : أنا أيضًا أنسحب...

القائد : أوه! المعذرة! أتمنى أن كل هذا يحدث أمام شهود.

أرموند : لكن...

القائد : أرجوك أن تبقى

بريشون : أيها القائد... أنت جندي شجاع... وأنا... أحب الجنود! أعترف بارتكابي أخطاء تجاهك... أرجوك أن تثق بأن ... **(جانبًا)** اللعنة! أمام خادمي! **(بصوت مرتفع)** وأرجوك أن تثق بأنه لم يكن فى نيتي... **(يشير لجون، الذي تدل هيئته على عدم الفهم، بأن يخرج. جانبًا)** لا يهمنى ، سوف أقوم بطرده هذا المساء **(بصوت مرتفع)** ولا فى فكري... أن أهين رجل أقدره وأتشرف به!

جون : **(جانبًا)** السيد يمهد!

القائد : إذن سيدي، هل هذه أعذار؟

obeikandl.com

أرموند : (بحيوية) أوه! اعتذارات! ...

بريشون : لا تثير الحقد! لا تثير الحقد! اترك القائد يتكلم

القائد : هل هذه اعتذارات أم أعذار؟

بريشون : (بتردد) لكن ... نصف هذا.. ونصف ذاك.

القائد : سيدي، لقد كتبت بالخط العريض على دفتر "مونتونفار": "القائد هو... "

بريشون : (بحيوية) إني أسحب الكلمة! إنها مسحوبة!

القائد : إنها مسحوبة... هنا... ولكن هناك! يضيء فى وسط الصفحة تمامًا بحيث أن كل المسافرين يستطيعون قراءته.

بريشون : آه! اللعنة لذلك! إلا إذا رجعت بنفسي لمحوها.

القائد : لم أجرؤ على مطالبتك بذلك ولكن بما أنك تعرض ذلك..

بريشون : أنا؟

القائد : أوافق.

بريشون : اسمح لي...

القائد : أوه ! لا أطلب منك السفر اليوم.. لا ! ... لكن غدًا

بريشون وأرموند : كيف؟

القائد : كيف؟ مع أول موكب، وسف تقوم بالشطب بنفسك، لطفًا، للسطرين السيئين اللذين تسربا من ارتجالك.. وسيكون هذا تفضلاً.

بريشون : نعم .. هكذا.. يجب أن أعود لسويسرا؟

القائد : أولاً" مونتونفار" كانت فى "سافواه" ... الآن هى فرنسا!

بريشون : فرنسا ملكة الأمم!

جون : هذا أقرب بكثير!

القائد : **(بسخرية)** لم يتبق لي غير تقديم الاحترام لمشاعر المصالحة التي عبر عنها.

بريشون : لا أحب سفك الدماء!

القائد : **(ضاحكًا)** أعلن عن رضائي التام... **(لأرموند)** سيد ديروش لم تزل بعض الأوراق المالية فى دورتها، إذا مرت إحداها بين يديك. سأعهد إليك دائمًا! **(يحيي)** سادتي، تشرفت بتحيتكم!

بريشون : **(يحيي)** أيها القائد .. **(القائد يخرج)**

جون : **(لبريشون بحزن)**إذن سيدي ها هي أمورك رتبت.

بريشون : **(ينفجر)**أنت، سوف أعطيك حسابك! اذهب واحزم أمتعتك يا حيوان.

جون : **(مذهولا)** آه! باه! ماذا فعلت؟ **(يخرج من الجهة اليمني)**.

المشهد السادس

(أرموند، بريشون)

بريشون : **(جانبًا)** لا يوجد كلام يقال... أعطيت أعذارًا! أنا الذي سيرون صورته فى المتحف! ولكن على من الخطأ؟ على هذا السيد أرموند!

أرموند : **(جانبًا فى الخلفية)** رجل مسكين! لا أعرف ماذا أقول له.

بريشون : **(جانبًا)** آه هذا! ألن يذهب بعد؟ هناك من الجائز بعض الخدمات التي سوف يقدمها لي ... خدمات ظريفة!

أرموند : سيد بريشون؟

بريشون : سيدي ؟

أرموند : أمس، عندما تركتك، ذلك لصديقي ... الموظف فى إدارة الجمارك... كلمته عن موضوعك.

obeikandl.com

بريشون : **(بجفاء)** إنك طيب جدًا.

أرموند : المسألة انتهت ... لم يتابعوا الدعوى القضائية.

بريشون : آه!

أرموند : فقط تكتب لموظف الجمرك بعض كلمات الاعتذار.

بريشون : **(ينفجر)** ما هذا ! أعذار! أيضًا أعذار إضافية! ... فى النهاية، فيما تتدخل؟

أرموند : لكن...

بريشون : ألا تضيع عادة التدخل فى حياتي فى كل لحظة؟

أرموند : كيف؟

بريشون : أجل، أنت تصيب كل شئ ! من توسل إليك لكي توقف القائد؟ بدونك، لأصبحنا كلنا هناك عند الظهيرة!

أرموند : ولكن لا أحد منعك أن تكون هناك الساعة الثانية.

بريشون : ليس هذا نفس الشئ.

أرموند : لماذا؟

بريشون : أتسألني لماذا؟ لأن ... لا، لن تعرف لماذا؟ **(بغـضب)** يكفـي خدمات سيدي! يكفي خدمات! من الآن فصاعدًا، إذا وقعت فى حفرة أرجوك أن تتركني بها! أفضل أكثر إعطاء مائة فرانـك للمرشد... لأن هذا سيكلفني مائة فرانك.. لا يوجد عندئذ شئ يفتخر به! وأرجوك أيضًا ألا تغير أبدًا مواعيد مبارزاتي وأن تتركني أذهب للسجن إذا كان هذا من ضمن نزواتي.

أرموند : لكن سيد بريشون....

بريشون : لا أحب الأشخاص المتطفلين... هذا من عدم الـتحفظ! إنـك تغزوني!...

أرموند : استمع لي...

بريشون : لا يا سيدي أنا لا يسيطر علىّ أحد! يكفي خـــدمات! يكفنـــي خدمات! **(يخرج من البيت الصغير)**

المشهد السابع

(أرموند ثم هنرييت)

أرموند : **(وحده)** أنا لا أفهم شيئًا، أبدًا... أنا مذهول!

هنرييت : **(تدخل من جهة اليمين فى الخلفية)** آه! سيد أرموند!

أرموند : أنسة هنرييت!

هنرييت : هل تحدثت مع أبي؟

أرموند : نعم أنستي.

هنرييت : إذن؟

أرموند : نلت الآن البرهان على نفوره الكامل منى.

هنرييت : ماذا تقول هنا؟ هذا مستحيل

أرموند : وصل إلى حد مؤاخذتي على إنقاذه فى "مونتونفار"... اعتقدت أنه سوف يمنحنى مائة فرانك مكافأة.

هنرييت : مائة فرانك! مثلاً!

أرموند : يقول هذا هو الثمن!

هنرييت : ولكن هذا فظيع! ... هذا جحود بالجميل...

أرموند : شعرت أن وجودي يزعجه، يحرجه... ولا يـــسعنى آنـــستي سوى توديعك.

هنرييت : **(بحيوية)** ولكن لا أبدًا ! ابق!

أرموند : لما؟ إنه دانييل الذي يستحق يدك

obeikandl.com

هنرييت : سيد دانييل؟ ... ولكن لا أريد!

أرموند : **(يفرح)** آه!

هنرييت : **(تستدرك)**أمي لا تريد ! لا تشارك أبي مشاعره؛ هى تشعر بالعرفان بالجميل؛ إنها تحبك... الحين قالت لي أيضًا، "السيد أرموند رجل شريف... رجل شجاع، وسوف أعطيه أغلى ما لدي فى الدنيا" ..

أرموند : ولكن أغلى شئ لديها.. هو أنت!

هنرييت : **(بسذاجة)** أعتقد ذلك.

أرموند : آه! آنستي، إني أشكرك!

هنرييت : ولكن إنها أمى التي لابد أن تشكرها.

أرموند : وأنت آنستي، أتسمحى لي أن آمل أن تكني لي نفس العطف؟

هنرييت : **(محرجة)** أنا سيدي؟ ...

أرموند : أوه! تكلمي، أتوسل إليك...

هنرييت : **(تخفض نظرها)** سيدي، عندما تكون الآنسة مهذبة تفكر دائمًا مثل أمها. **(تخرج مهرولة).**

المشهد الثامن

(أرموند ثم دانييل)

أرموند : **(وحده)** إنها تحبني! لقد قالت لي ذلك! ... آه! ... أنا سعيد للغاية!... آه ...

دانييل : **(يدخل)** يومك سعيد أرموند

أرموند : أنت .. **(جانبًا)** الصبي المسكين!

دانييل : هذا هو وقت الفلسفة... السيد بريشون يختلي بنفسه وخلال عشر دقائق سوف تعرف رده يا صديقي المسكين!

obeikandl.com

أرموند : ماذا إذن؟

دانييل : اقترفت أخطاء على أخطاء في الحملة التي قمنا بها...

أرموند : **(مندهش)** أنا؟

دانييل : هيا، أنا أحبك أرموند... وأريد إعطاءك رأياً سديداً سوف يخدمك ... لمرة أخرى ! لديك عيب مميت !

أرموند : ما هو؟

دانييل : إنك تحب كثيرًا تقديم الخدمات... هذا ولع بائس !

أرموند : **(يضحك)** آه ! مثلاً !

دانييل : صدقني... عشت أكثر منك، وفى عالم ... أكثر تقدمًا! قبل أن تلزم شخصاً بمعروف: تأكد أولاً أن هذا الشخص ليس أبله.

أرموند : لماذا؟

دانييل : لأن الشخص الأبله يعجز عن تحمل هذا العبء الفادح الذي نسميه "العرفان بالجميل" لمدة طويلة؛ أيضًا يوجد أشخاص ذو عقل ومع ذلك تكوينهم حساس جدًا...

أرموند : **(يضحك)** هيا، اشرح رأيك المخالف للمنطق!

دانييل : أتريد مثلاً ، السيد بريشون...

بريشون : **(يدس برأسه من باب البيت الصغير)** اسمي !

دانييل : إذن سيد بريشون ، أتسمح لي بعد وضعه فى فئات الرجال المتفوقين. **(بريشون يختفي)**

دانييل : إذن السيد بريشون برهن على نفوره منك بكل هدوء.

أرموند : كنت خائفًا من ذلك.

دانييل : ومع أنك أنقذت حياته، أتعتقد أنه من الممكن لهذه الذكري أن تذكره بحركة تضحية كبيرة؟ لا ! سوف تذكره بثلاثة أشياء

أولاً، أنه لا يعرف كيف يمتطي حصاناً؟

ثانيا: أنه أخطأ فى وضع المهاميز، بالرغم من رأي زوجتـــه؛
ثالثًا: أنه وقع رأسًا على عقب بطريقة تثير الـــسخرية أمـــام الجمهور...

أرموند : فليكن، ولكن...

دانييل : وبما أنه يلزم ختام لهذه الألعاب النارية الجميلة، فقد أثبت له ، مثل اثنين + اثنين = أربعة، أنك بمنعك مبارزة لن تقـــع، لـــم تأخذ فى الاعتبار شجاعته.

أرموند : كيف؟

دانييل : أخذت أنا احتياطات ... أنـــا أيـــضًا أقـــوم أحيانًـــا بـــبعض الخدمات...

أرموند : آه ! إنك ترى بوضوح!

دانييل : نعم ، ولكن أنا أختبئ ... أضع قناعًا ! عندما أخترق بـــؤس شخص مثلي فهذا يكون بخف وبدون إضاءة... مثل الولـــوج فى مستودع بارد ! ومن هنا أستنتج ...

أرموند : لا يجب أن نلزم أحداً بمعروف؟

دانييل : أوه لا ! ولكن يجب العمل ليلاً وأن نختار الضحية! ومن هنا أستنتج أن المذكور بريشون يكرهك : حـــضورك يذلـــه، إنـــه مديون لك. هو الأدنى منك! سوف تسحق هذا الرجل!

أرموند : ولكن هذا جحود!

دانييل : الجحود هو تشكيلة من الكبرياء... وقد قال فيلـــسوف جـــدير بالحب "هو استقلال القلب" . وإذا بالسيد بريشون هو صـــانع عربات الخيل الأكثر استقلالاً فى مهنة صناعة عربات الخيل الفرنسية! شعرت بهذا فى الحال ولذلك تبعت طريقًـــا مخالفًـــا

obeikandl.com

لطريقك.

أرموند : أي طريق

دانييل : تركت نفسي أنزلق... عن قصد ! فى شق صغير ليس سيئاً...

أرموند : متعمدًا؟

دانييل : ألا تفهم؟ إتاحة الفرصة لصانع عربات الخيل أن ينقذ شخصًا مثله بدون مخاطرة لهذا الشخص، هذه ضربة معلم! أيضًا، منذ ذلك اليوم أنا فرحته وانتصاره، وجهاده! ما أن أظهر حتى ينير وجهه ومعدته تنتفخ وريش الطاووس ينبت على حلته الرسمية... إني أمسك به ! مثل الزهو الذي يسيطر على الرجل ... كلما خبا أنعشه وأنفخ فيه ليشتعل من جديد... طبعته فى الجريدة... بثلاثة فرنكات السطر الواحد!

أرموند : آه باه! أنت؟

دانييل : طبعًا! غدًا، سوف أقوم برسمه بالزيت.... سوف يمثل ثنائي مع الجبل الأبيض ! طلبت أن يكون الجبل الأبيض صغيرًا جدًا وبريشون ضخمًا ! أخيرًا يا صديقي تذكر هذا جيدًا. وخصوصًا احفظه لي : لا يتعلق الرجال أبدًا بنا مراعاة للخدمات التي نقدمها لهم بل بسبب الخدمات التي قدموها هم لنا!

أرموند : الرجال ... ممكن ... ولكن النساء؟

دانييل : إذن.. النساء...

أرموند : إنهن يفهمن العرفان بالجميل، إنهن يعرفن الاحتفاظ فى أعماق قلوبهن بذكري المعروف.

دانييل : يا إلهي ! ياللعبارة الجميلة!

أرموند : يا فرحتاه، مدام بريشون لا تشارك زوجها مشاعره.

دانييل من الجائز أن الأم تميل لصفك... ولكن لي أنا كبرياء الأب.. من أعلى "مونتونفار" هذا الشق يحميني!

المشهد التاسع

(الأشخاص أنفسهم، بريشون، مدام بريشون، هنرييت)

بريشون : **(يدخل وبصحبته زوجته وابنته؛ هو جدي للغاية)** أيها السادة ، إني لمسرور أن أجدكما معًا... لقد تشرفت بطلبكما أنتما الاثنين ليد ابنتي... سوف تعرفان الآن.

أرموند : **(جانبا)** ها هي اللحظة

بريشون : **(لدانييل مبتسما)** سيد دانييل ... يا صديقي !

أرموند : **(جانبًا)** ضعت!

بريشون : قمت فعليًا بالكثير من أجلك.. وأرغب أن أفعل المزيد أيضًا... أريد أن أعطيك...

دانييل : **(يشكره)** آه ! سيدي!

بريشون : **(ببرود)** نصيحة... **(بصوت منخفض)** تكلم بصوت منخفض عندما تكون بالقرب من الباب...

دانييل : **(مندهشًا)** آه ياه !

بريشون : نعم ... أشكرك على الدرس . **(بصوت مرتفع)** سيد أرموند.. عشت أقل من صديقك .. وتحسب الأمور أقل، ولكن أنت تعجبني أكثر ... أنا أعطيك ابنتي...

أرموند : آه يا سيدي...

بريشون : ولاحظ أنني لا أبحث عن تسديد دين ناحيتك... إني أرغب أن أظل مديوناً لك.. **(ينظر لدانييل)** لأنه لا يوجد غير البلهاء الذين لا يعرفون كيف يتحملون هذا العبء الفادح الذي نسميه "العرفان بالجميل". **(يتجه ناحية اليمين، مدام بريشون تجعل ابنتها تقف بجانب أرموند الذي يعطيها ذراعه).**

دانييل : **(جانبًا)** مصيدة!

أرموند : **(جانبًا)** أوه! هذا الدانييل المسكين!

دانييل : انهزمت! **(لأرموند)** قبل مثل بعد، فلنتصافح

أرموند : أوه! قلبك كبير!

دانييل : **(يذهب لبريشون)** آه ! سيد بريشون أتتنصت على الأبواب!

بريشون : إيه ! يا إلهي ! يجب على الأب أن يحاول توضيح نفسه.. **(يأخذه على حدة)** فلنري هنا .. أحقًا رميت نفسك فى الشق متعمدًا؟

دانييل : أين هذا؟

بريشون : فى الحفرة؟

دانييل : نعم .. ولكن لن أقول هذا لأحد

بريشون : أرجوك **(مصافحة)**

المشهد العاشر

(الأشخاص أنفسهم، ماجوران)

ماجوران : سيد بريشون، قبضت حصتي فى الساعة الثالثة وأبقيت سيارة سيدي لأجلب له الستمائة فرانك باكرًا.. ها هي!

بريشون : ولكن هذا ليس مستعجلاً

ماجوران : المعذرة ، هذا مستعجل للغاية! الآن نحن أصبحنا متساوين، خالصين تمامًا.

بريشون : **(جانبًا)** عندما أفكر أنني كنت كذلك! ...

ماجورن : **(لدانييل)** هذا هو رقم سيارتك، يوجد سبعة أرباع الساعة **(يعطيه البطاقة)**.

بريشون : سيد أرموند، سوف نبقى فى المنزل غدًا مساءً. وإذا رغبت

obeikandl.com

فى إسعادنا ، تأتي لتأخذ معنا فنجان شاي ..

أرموند : **(يركض ناحية بريشون.. بصوت منخفض)** : غدًا ؟ ألا نفكر فى الأمر .. ووعدك للقائد! **(يرجع بجانب هنرييت)**

بريشون : آه! هذا صحيح **(بصوت مرتفع)** زوجتي... ابنتي سوف نرحل غدًا صباحًا إلى بحر الثلج.

هنرييت : **(مذهولة)** هاه؟

مدام بريشون : آه! مثلاً، لقد وصلنا توًا من هناك! لماذا نرجع إلى هناك مرة أخرى؟

بريشون : لماذا؟ أتستطيعين أن تسألي سؤالاً كهذا؟ ألا تدركي أني أرغب في رؤية المكان الذي أنقذني فيه أرموند.

مدام بريشون : ومع ذلك ...

بريشون : كفي ! هذه الرحلة طلبت مني... **(يستدرك)** يوصي بها من أجل العرفان بالجميل!

ستار

obeikandl.com